الجمـهورية الجزائرية الديـمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
الرقم:

UNIVERSITE 8 MAI 1945-GUELMA
faculté: des lettres et des langues
Département langue et lettre arabe
N°:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

تخصص: أدب جزائري

تجلّيات الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعيّة في رواية "ريح الجنوب" لـ"عبد الحميد بن هدوقة"

مقدمة من قبل: - سهام صلعي

- يسرى غمراني

تاريخ المناقشة: 30- 09-2020

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
ليلى زغدودي	أستاذ مساعد أ	رئيسا
راوية شاوي	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا
حنان بن قيراط	أستاذ مساعد أ	ممتحنا

السنة الجامعية:

1440 /1441هـ

2019 /2020م

شكر وتقدير

معلّمتي

راوية شاوي

بشراك قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَة فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ﴾

السّطور مدينة بعرفانك

والكلمات هتفت بامتنانك

والقلب يمتلئ بحبك وتقديرك

يا ربّ اجعل النّور في بصرها

والانشراح في صدرها

وارزقها الجنَّة من غير حساب

واجعل لها من السّلوى والرضا والسّعادة

يا الله

مقدمة

يُعتبر الأدب وسيلة مهمّة للتَّعبير عن حياة النَّاس ومشكلاتهم وآمالهم، فهو صياغة فنيَّة للتَّجارب الإنسانيَّة على اختلافها، سواء أكانت وجدانيَّة أم ثقافيَّة أم اجتماعيَّة، لذلك نجد أنَّ النَّص الأدبي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسِّياق الخارجي الَّذي أنتجه؛ فالأديب دائما يحاول في كتاباته أن يقدِّم نماذجاً مصغَّرة عن الواقع الَّذي يعيشه مجتمعه، ولماّ كانت **الأنثروبولوجيا** هي ذلك العلم الّذي يختصُّ بدراسة الإنسان في مختلف جوانبه الفيزيائيَّة، والاجتماعيَّة، والثَّقافيَّة، وكل ما له علاقة بحياة الشُّعوب، والأدب باعتباره نتاجاً إنسانياً يُعبِّر عن تاريخ الأمَّة وحضارتها؛ فقد شكَّل مجالاً خصبًا لعلماء الأنثروبولوجيا الّذين ينهلون من مادتهم المعرفية في بحوثهم ودراساتهم الأنثروبولوجيَّة.

تُعدُّ الرِّواية من أشهر الأجناس الأدبيَّة في عصرنا الحالي؛ حيث أصبح الكثير من الأدباء يلجؤون إلى الكتابات الروائيَّة للتَّعبير عن الواقع المعيش من خلال إعطاء نظرة شاملة عن الحياة الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والسِّياسيَّة للمجتمعات، وهو ما جسَّده **"عبد الحميد بن هدوقة"** في روايته **"ريح الجنوب"**، الّتي تعدُّ البداية الفعليَّة لنشأة الرِّواية العربيَّة الجزائريَّة، فقد صوَّرت لنا واقع المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، وطرحت موضوع المرأة والأرض، وحياة الفلَّاحين في ظلِّ نظام الإقطاع، وصدور قانون الإصلاح الزِّراعي، وقدَّمت لنا صورة صادقة عن الحياة الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة في الرِّيف الجزائري لذلك اخترناها موضوعا للدَّرس والبحث العلمي، فجاء عنوان مذكّرتنا: **"تجلِّيات الأنثروبولوجيا في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة"**، وقد أثار موضوع هذا البحث إشكاليَّة رئيسة، وتساؤلات فرعيَّة، أمّا **الرّئيسة** فهي: **كيف تجلَّت الأنثروبولوجيا في رواية ريح الجنوب؟** أمّا عن التّساؤلات **الفرعيَّة** فهي كالتّالي: **ما المقصود بالأنثروبولوجيا؟ وماهي أهم فروعها؟ وهل يوجد في القديم علم اسمه الأنثروبولوجيا؟ وماهي أبرز الاتِّجاهات النَّظرية داخل حقل الأنثروبولوجيا؟ وما علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب؟**

ويهدف هذا البحث إلى:

- التَّعرف على تيمة الأنثروبولوجيا ومجالاتها، وإبراز التَّجليَّات الأنثروبولوجيَّة في الرِّواية.

- الوقوف على مفهوم شامل للأنثروبولوجيا.

- كشف النِّقاب عن علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب.

- التَّعرف على قدرة الأديب في توظيفه للجوانب الحياتيَّة للإنسان في الرِّواية .

ومن الأسباب التي أدَّت إلى اختيارنا لهذا الموضـوع:

1- أسباب ذاتيَّـة:

- الميول الشَّخصي في دراسة رواية من روايات "عبد الحميد بن هدوقة".

- إعجابنا بموضوع الأنثروبولوجيا ومجالاتها ومتعة البحث فيها.

-الرَّغبة في إحياء أعمال الكاتب "عبد الحميد بن هدوقة"- رحمه الله-.

2- أسباب موضوعيَّة:

- بروز الموروث الثَّقافي الجزائري في رواية "ريح الجنوب" وتصويرها للظَّواهر الاجتماعيَّة السَّائدة في المجتمع الجزائري وهو ما يخدم موضوع بحثنا.

ومن الدِّراسات السَّابقة الَّتي تطرقت إلى الرِّواية، وعالجتها من زوايا مختلفة:

- مخطوط مذكرة ماستر<< الاتِّجاه الواقعي في الرِّواية الجزائريَّة "ريح الجنوب" أنموذجا>> لبركاهم زين، والَّتي درست فيها البنيات السرديَّة، والواقع الاجتماعي، والثَّقافي، والسِّياسي والاقتصادي في الرِّواية.

- كتاب <<صورة المرأة في الرِّواية الجزائريَّة>> لصالح مفقودة، والَّذي خصَّص فيه جزءً يتحدَّث عن رمزيَّة المرأة في رواية "ريح الجنوب".

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على خطَّة تم تقسيمها إلى: **مقدِّمـــة** تطرَّقنا فيها إلى طرح الإشكاليَّة وأسباب اختيار الموضوع، والهدف من الدِّراسة مع ذكر الخطَّة المتَّبعة، والمنهج المعتمد، وبعض المراجع المساعدة على البحث.

وفصلين أحدهما **نظري** والآخر **تطبيقي، وخاتمة**، أمَّا **الفصل النَّظري** فقد جاء بعنوان: **"لمحة عامة عن الأنثروبولوجيا وعلاقتها بالأدب"**، وفيه تناولنا **مفهوم الأنثروبولوجيا، ونشأتها، وفروعها واتِّجاهاتها وعلاقتها بالأدب**، أما **الفصل التَّطبيقي** جاء موسوماً بـ: **"تجلِّيات الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة في رواية ريح الجنوب"** والَّتي تمثَّلت في **العادات والتَّقاليد، والمعتقدات الشَّعبيَّة والأشكال التعبيريَّة الشَّعبيَّة والفنون الشَّعبيَّة**، بالإضافة إلى ظواهر أخرى **كالفقر والجهل وسلطة الرَّجل على المرأة**، ثم ختمنا بحثنا بأهم النَّتائج والأفكار المتوصّل إليها في هذه الدِّراسة.

وقد تمَّ الاعتماد **على المنهج الوصفي التَّحليلي**، وذلك حسب مقتضيات الموضوع، وطبيعة البحث وبِعَدِّهِ منهجًا علميًا تحليليًّا يدعو إلى إعمال العقل.

وقد استعنَّا في بحثنا بمجموعة من المراجع أهمّها:

- مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا) لعيسى الشمَّاس.

- قصة الأنثروبولوجيا(فصول في تاريخ علم الإنسان) لحسين فهيم.

- مدخل عام في الأنثروبولوجيا لمصطفى تيلوين.

- محاضرات في الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة لأحمد أبوزيد.

وفي سبيل إخراج هذا البحث واجهتنا عدة صعوبات منها:

- خداع العناوين فكثيرا ما نظنُّ أنَّنا وجدنا منالنا فإذا بنا أمام كتاب بعيد عمَّا نبحث عنه.

- صعوبة الحصول على المراجع الَّتي تخدم الموضوع بصفة مباشرة.
- صعوبة الإلمام بجزيئيات الموضوع وهذا راجع إلى تشعُّب علم الأنثروبولوجيا، مع كثرة المصطلحات الخاصَّة بالموضوع.
- قلَّة المراجع في مجال الأنثروبولوجيا خاصَّة من النَّاحية التَّطبيقيَّة.

وأخيرا لا يسعنا إلاّ أن تنال هذه الدِّراسة استحسان من يطَّلع عليها، وأن تفيده ولو بشيء اليسير، ولا ننسى في هذا المقام أن نتوجَّه بعبارات الشُّكر والامتنان، وكل مشاعر التَّقدير والمحبَّة والاحترام لأستاذتنا الفاضلة "***راوية شاوي***" الَّتي شملتنا بالرِّعاية وسعة صبرها، فكانت لنا أستاذةً وأختًا، ونِعْمَ المشرف، جزاها الله عنَّا كلَّ الخير والإحسان، ونسأل الله أن يحفظها ويرزقها من نعيم فضله، كما نتقدَّم بجزيل الشُّكر للَّجنة المناقشة الَّتي تكبَّدت العناء لقراءة هذا البحث، قصد توجيهنا لما فيه الصَّواب والسّداد، و**الله** وليّ التَّوفيق.

الفصل الأول

الفصل النظري: لمحة عامة عن الأنثروبولوجيا وعلاقتها بالأدب

أولا: مفهوم الأنثروبولوجيا

ثانيا: نشأة الأنثروبولوجيا: **1** - العصر القديم

2- العصور الوسطى

3- في عصر النهضة الأوروبية

ثالثا: أقسام الأنثروبولوجيا: (فروعها): **1**- الأنثروبولوجيا الطبيعية (العضوية)

2- الأنثروبولوجيا الاجتماعية

3- الأنثروبولوجيا الثّقافيَّة

رابعا: اتجاهات دراسة الأنثروبولوجيا : **1**- الاتجاه التاريخي التجزيئي

2- الاتجاه البنائي الوظيفي

خامسا: علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب

يُعدُّ الإنسان أرقى الكائنات الحيَّة وأوسعها إدراكًا والتِّيمة الأساسيَّة لهذا الوجود، والجدير بتقدير ربّ الكون مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ سورة الإسراء، الآية:70؛ ولأنَّ الإنسان أكثر شيء جدلا كان ومازال بؤرة اهتمام من قبل الكثير من العلوم سواء أكانت طبيعيَّة أم إنسانيَّة، وعلى رأس هذه الأخيرة نجد **"الأنثروبولوجيا" "Anthropology"** الَّتي تُعتبر من أكثر المصطلحات جاذبيَّة لارتباطها بالوجود الإنساني ما جعل الباحثين والمفكِّرين يتناولون المصطلح بالدِّراسة والتَّحليل.

ومن هنا وجب أن نتساءل: **ماهي الأنثروبولوجيا؟ وما موضوعها؟ وكيف نشأت؟.**

أولا: مفهوم الأنثروبولوجيا*:

حظيت **الأنثروبولوجيا**** بتعريفات كثيرة من أهمّها: فهي لفظ إنجليزي <<**منحوت من كلمتين (يونانيتين) هما Anthropos (إنسان) وlogos (علم)، وتعنيان معا (علم الإنسان)** >>[1]؛ بمعنى <<**دراسة الإنسان**>>[2]، وكلمة **"إنسان"** هنا مطلقة لذلك كان هذا العلم شاملاً في دراسته لمختلف الجوانب الّتي تشكِّل الإنسان، ولذا يعدُّ علم الإنسان (**الأنثروبولوجيا**) علماً <<**يبحث في أصل الجنس البشري وتطوره وأعراقه وعاداته ومعتقداته**>>[3]، ولغته وفنونه ومكتسباته الثَّقافيَّة والأخلاقيَّة.

وتُعرَّف **الأنثروبولوجيا** بأنَّها: <<علم **(الأناسة)، العلم الّذي يدرس الإنسان كمخلوق ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة، ومن جهة أخرى أنّه الوحيد من الأنواع**

---

* للإشارة فقط أنّ هناك من الباحثين والدّارسين من يُسمِّي (الأنثروبولوجيا) بالأنثروبولوجية بزيادة تاء التّأنيث المربوطة استناداً إلى ترجمتها في اللّسان العربي، وهذا ما ورد في معجم Le Grand Larousse Illustré, 2008,P : 126. وممّا جاء فيه: Anthropologie n.f.(du gr . anthropos, homme, et logos, science).Etude de la dimen-sion sociale de L'homme.
وترجمتها (الأنثروبولوجيا): اسم مؤنّث مؤلّف من كلمتين يونانيتين " الإنسان anthropos "وعلم" logos " إذ هي تدرس البعد الاجتماعي لدى الإنسان.

** للإفادة أكثر ينظر: مراد وهبه، المعجم الفلسفي، ص:101- روحي البعلبكي، المورد قاموس(عربي-إنجليزي)، ص:182- محمد علي المكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر(مدخل اجتماعي وثقافي)، ص:9.

[1] شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا(عربي-إنجليزي)، جامعة الكويت، ط1، 1981م، ص:56.

[2] تدهوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، تر: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتصوير، ج1 من ح أ إلى حرف ط، د ط، دت، ص: 109.

[3] عبد النورجبّور، إدريس سهيل ، المنهل (قاموس فرنسي-عربي)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1983م، ص: 53.

الحيوانيّة كلّها، الّذي يصنع الثّقافة ويبدعها، والمخلوق الّذي يتميّز عنها جميعا>>[1]؛ وذلك باعتبار الإنسان كائناً حياً يتميّز عن بقيّة الكائنات الحيّة الأخرى بقدرته على الإبداع والابتكار والثّقافة.

وتُعرَّف أيضا بأنَّها: <<**ذلك الفرع من فروع دراسة الإنسان، والّذي يرى الإنسان في علاقته بإنجازاته**>> [2]، ويحاول فهم كل ما يمكن فهمه أو معرفته عن طبيعة هذا المخلوق الّذي يسير على قدمين(**الإنسان**)، ويهتمّ<< **بدراسة الإنسان من النّاحيتين الفيزيقيَّة (الأنثروبولوجيا الفيزيقية) والثَّقافيَّة (الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة، والأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة، الخ)، سواء في ماضيه أو في حاضره**>>[3]، وهي أهم فروع الأنثروبولوجيا.

والأنثروبولوجيا تحمل معنى<<**علم أو وصف الإنسان**>>[4]، واعتبرت كما لو أنَّها شعبة من الإثنولوجيا **Ethnolgie (علم السلالات) باعتبار أنَّ الإنسان سلالة ضمن السِّلسلة الحيوانيَّة كما تركِّز عليه الأنثروبولوجيا الفيزيولوجيَّة الّتي تعتني بقياس الجسم البشري، وفي غضون 1930باتت لفظة الأنثروبولوجيا تطلق على مجموعة العلوم الّتي تدرس الإنسان**[5].

أمّا **الأنثروبولوجيا** عند **"إدوارد تايلور"* "Edword Burnett Tylor" (1832-1917)** فهي الدِّراسة <<**البيوثقافِيّة المقارنة للإنسان، إذْ تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجيّة الموروثة للإنسان، وما يتلقّاه من تعليم وتنشئة اجتماعيّة**>>[6]، وتهتمُّ بدراسة المظاهر الثّقافيّة والاجتماعيّة للإنسان، وتحاول الكشف عن العلاقة القائمة بين ثقافته والمجتمع الّذي يعيش فيه.

---

[1] عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2004م، ص: 14.

[2] فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو؟دراسات في التّراث الشّعبي، دار المعارف، مصر، د ط، 1965م، ص: 55.

[3] سعيد جلال الدّين، معجم المصطلحات والشّواهد الفلسفيّة، دار الجنوب للنّشر، تونس، د ط، 2004م، ص: 63.

[4] الزهرة إبراهيم، الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الثّقافيّة(وجوه الجسد)، دار النايا للدّراسات والنّشر والتّوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2009م، ص: 13.

[5] م ن، ص: 13-14.

* إدوارد تايلور: أنثروبولوجي وبريطاني عصامي لم يتلقّ دراسته في الجامعة، يُعتبر مُؤسّس لعلم الأنثروبولوجيا الثّقافيّة، ، ويُعدّ أحد أعلام المدرسة التّطوريّة (ظهرت في النِّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر بين عامي 1860و1880)، شغل منصب أستاذ لعلم الأنثروبولوجيا في جامعة أوكسفورد ، وعمل مستشارًا أنثروبولوجياً في إعداد الطبعة الأولى من قاموس أكسفورد الانجليزي، من أهم كتبه: "أبحاث في التّاريخ المبكّر للجنس البشري" 1865م، "نظم القرابة" 1869م، "الثّقافة البدائيّة" 1871م.

[6] عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص: 14.

ومجالُ **الأنثروبولوجيا** واسع؛ إذْ أنَّها تهتمُّ <<**بدراسة الإنسان من جميع جوانبه سواء أكانت فيزيقيَّة، أم ثقافيَّة، أم اجتماعيَّة، أم تاريخيَّة، أم نفسيَّة، أم غير ذلك**>>[1]؛ والمقصود عموماً بلفظ **الأنثروبولوجيا** هو دراسة الإنسان من حيث هو كائن حضاري.

بينما تُعرّفها **"مارجريد ميد" "Margaret Mead"* (1901-1978)**، بقولها:<< **نحن نصف الخصائص الإنسانيّة، البيولوجيّة، والثّقافيّة، للنّوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن. ونحلّل الصفات البيولوجيّة والثّقافيّة المحليّة، كأنساق مترابطة ومتغيّرة، وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطوّرة، كما نهتم بوصف وتحليل النّظم الاجتماعيّة، والتكنولوجيّة، ونعني ببحث الإدراك العقلي للإنسان، وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته وبصفة عامّة فنحن الأنثروبولوجيين نسعى لربط وتفسير نتائج دراساتنا في إطار نظريات التّطور(...) هذا وتجد الإشارة إلى أنّ جزء لا بأس به من عمل الأنثروبولوجيين يوجّه نحو القضايا العملية في مجالات الصحة والإدارة والتنمية الاقتصادية ومجالات الحياة الأخرى**>>[2] ، فقد قدَّمت فكرة عمّا يقوم به الأنثروبولوجيون الأمريكيون في دراستهم **للأنثروبولوجيا**؛ حيث يهتمُّون بدراسة الخصائص العضويَّة أو الحيويَّة للإنسان كلون الشَّعر وكثافته، ولون البشرة والجلد، والتَّباين في القامة، وشكل الرَّأس، والجمجمة، وكيفية انتقال ميزات الجنس البشري من جيل لآخر.

ومن ثمَّة يمكن القول: أنَّ **الأنثروبولوجيا** تهتمُّ برصد الاختلافات في الملامح الجسميَّة بين الإنسان البدائي والإنسان المعاصر، كما تهتمُّ بدور الوراثة في تغيير سلوك الإنسان، ودور المحيط والمناخ في تكوين الشَّخصيَّة الإنسانيَّة، وبالتَّالي؛ إعطاء الشَّكل العام لحياة الإنسان.

علاوة على ذلك تهتمُّ **الأنثروبولوجيا** بمختلف الأمراض والعلل، والبحث عن أسبابها، وتاريخها، نذكر على سبيل المثال: **نقص المناعة المكتسبة (مرض الإيدز)، وداء السّكري، والسّرطان بأنواعه، والسّمنة، وأمراض القلب مثل السكتة القلبيّة، وارتفاع ضغط الدّم.**

---

[1] نبيل الحسني، الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة الثّقافيّة لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين، دراسة إسلاميّة في علم الإناسة المعاصر، قسم الشّؤون الفكريّة والثّقافيّة في العتبة الحسينية المقدّسة، ط 1، العراق، 2009م، ص: 17.

* مارجريد ميد: عالمة أنثروبولوجيّة أمريكيّة، وكاتبة، وعالمة اجتماع، ومحامية في مجال حقوق المرأة، أَسْهَمَت في توسيع مجال الأنثروبولوجيا بدراستها القيّمة عن العلاقة بين الثّقافة والشّخصيّة، شغلت منصب رئيس الجمعيّة الأمريكيّة للتّقدم في العلوم، وعملت مساعداً أميناً لقسم علم الأعراق بالمتحف الأمريكي، من أهم مؤلّفاتها: "سن الرّشد في ساموا" 1928م، "الذّكر والأنثى" 1949م، "الاستمراريّة في التّطور الثّقافي" 1964م.

[2] حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا (فصول في تاريخ علم الإنسان)، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1978م، ص:14.

وهكذا، فقد كشفت العديد من الأبحاث العلميَّة والدِّراسات الّتي أجريت على زواج الأقارب مثلاً <<**أنّ الإصابة بالأمراض والإعاقات الوراثيّة لدى الأطفال من أبوين قريبين واضحة**>>[1]؛ حيثُ يُؤدي مثلاً إلى فقر الدّم، وارتفاع في نسبة الإعاقة الذِّهنيَّة، والتَّخلّف العقلي، والتَّشوُّهات البدنيَّة.

وتهتمُّ **الأنثروبولوجيا** بدراسة عادات الإنسان وتقاليده، ومعتقداته، وأفكاره، ومختلف السُّلوكات الّتي يكتسبها باعتباره عضواً في المجتمع؛ فقد عبَّر الإنسان البدائي مثلاً عن طبيعة الحياة الّتي يعيشها من خلال **الرُّسومات والنُّقوشات على الأواني الحجريَّة، والفخاريَّة، وجدران القصور، والكهوف...**، فكانت بمثابة سجل للنَّشاط الإنساني، وأحواله السياسيَّة، ومعاركه، وحروبه.

وتجري هذه الدِّراسة <<**وفق مناهج متطوِّرة وتقنيات حديثة مثل دراسة الآثار؛ فعالم الآثار عند دراسته لجمجمة إنسان بدائي مثلا أو إحدى الرّسومات البدائيّة يعتمد تقنيات وآلات حديثة معتمداً على منهج حديث معاصر**>>[2].

عرَّفها كذلك **"فريديرك راوخ " "Friedrich Rauch"*** "بأنّها: << **دراسة المؤثّرات الخارجيّة الّتي يخضع لها العقل، والتّغيرات الّتي تمّ فيه بمقتضاها**>>[3]، ومن ثمّ توالت من بعده التّعريفات على اختلاف مشاربها، وتنوّع منابعها؛ ففي **القرن السّابع عشر** كانت كلمة أنثروبولوجيا تطلق<<**في مقابل الكسمولوجيا وهو علم الكون وفي مقابل الثيولوجيا(علم الإلهيات)**>>[4].

أمَّا في نهاية **القرن التّاسع عشر** اهتمّت **الأنثروبولوجيا** <<**بدراسة الأجناس والأعراق البشريّة المختلفة من حيث أصلها**>>[5]؛ فعلى سبيل المثال البحث في أصل الهنود الحمر، وتاريخها، وحضارتها، وثقافتها.

---

[1] هدى عبد الله الحسين، زواج الأقارب والأمراض الوراثيّة (دراسة سوسيولوجيّة) مطبّقة على أسر في مدينة الرّياض، المجلة الإلكترونيّة الشّاملة متعددة التّخصصات، العدد الثّامن، شهر2، 2019م، ص:12.

[2] سهام بودروعة، محاضرات في التّحليل الأنثروبولوجي للأدب، مطبوعة علميّة، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، الجزائر، 2018-2019م، ص: 11.

* فريديرك راوخ: يعدّ أوّل من استخدم مصطلح الأنثروبولوجيا في كتابه (الأنثروبولوجيا: أو نظرة في العقل البشري)، وذلك عام 1841م.

[3] إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفلكلور، تر: محمد الجوهري، حسن الشّامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1972م، ص: 50.

[4] مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، منشورات الاختلاف دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 2011م، ص: 20.

[5] م ن، ص: 20.

ولعلَّ تعريف **"كلود ليفي ستراوس" "Claude Lévi-Strauss"*** **(1908-2009م)** للأنثروبولوجيا يعدّ من أفضل التّعريفات- **إن صحّ التّعبير**- يقول: <<**إنّ الأنثروبولوجيا تهدف إلى معرفة كلّية وشموليّة للإنسان في علاقته بامتداداته التّاريخيّة ومحيطه الجغرافي**>>[1] سواء عند الشُّعوب البدائيَّة أو الشُّعوب الحديثة والمعاصرة. وفي هذا المفهوم تركيز على عنصري الزَّمان والمكان وعلاقة الإنسان بهما.

وفي موضع آخر يُعرّفها بقوله: <<**الأنثروبولوجيا هي نسق التّفسير يضع في الاعتبار النّواحي الفيزيقيّة والفيزيولوجيّة والسيكولوجيّة والاجتماعيّة لكل أنواع السّلوك**>>[2]، وكل هذه التّعريفات تصبّ في مصبّ واحد وهو دراسة الإنسان في مختلف مظاهره الحياتيَّة.

ولعلَّ المفهوم الأكثر شمولاً واختصاراً هو<< **علم دراسة الإنسان طبيعيًّا، واجتماعيًّا، وحضاريًّا**>>[3]، باعتباره يحيا في مجتمع له ميزاته الخاصَّة الّتي تميِّزه عن المجتمعات الأخرى.

وتأسيساً على ما تقدَّم، يتّضح لنا أنّ الأنثروبولوجيا هي علم من العلوم الإنسانيّة تهتمّ بمعرفة الإنسان معرفة كلِّيّة؛ حيثُ تدرس الإنسان في مختلف جوانبه البيولوجيّة، والفكريَّة، والثّقافيَّة، والاجتماعيَّة، ومحاولة الكشف عن العلاقات القائمة بينها؛ أي أنَّها تمسّ كل جوانب الحياة الإنسانيَّة بمختلف أشكالها، فهي إذن ذات صبغة شموليّة.

ثانيا: نشأة الأنثروبولوجيا:

تُعتبر **الأنثروبولوجيا Anthropology** علماً من العلوم الاجتماعيّة الّتي أَسْهَمَت في تطوير المعرفة الإنسانيّة، فكان لها دورٌ بارزٌ في اكتشاف الشُّعوب والثّقافات المختلفة، اتّخذت من الإنسان مادة بحث لها، لتعبِّر عن تاريخه وواقعه، وتعكس قيمه وطبائعه، ولأنّ الأنثروبولوجيا دراسة كل ما يتعلّق بالذّات الإنسانيّة والسُّلوك الإنساني في صوره المختلفة نستطيع القول أنّها قديمة قدم الإنسان نفسه، إذْ بدأت ملامحها مع تأمّلاته حول الجنس البشري والطّبيعة الإنسانيّة، فـــ<<**لم يكن ماركو بولو ولا ابن بطوطة ولا غيرهم من الرّحالة الأوائل يعلمون أنّ ملاحظاتهم الميدانيّة عن الشُّعوب**

---

* كلود ليفي ستراوس: عالم اجتماع وفيلسوف، وأنثروبولوجي فرنسي، يُعدّ من أهم البنيويين المعاصرين، حيثُ يُلقّب بشيخ البنيويين أو رائد البنيوية المعاصرة، من أهم كتبه: مقالات في الأناسة والأنثروبولوجيا البنيوية، ومداريَّات حزينة.

[1] مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص: 22.

[2] عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1980م، ص: 9.

[3] شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا (إنجليزي- عربي)، مرجع سابق، ص: 56.

والأجناس البشريّة الّتي زاروا بلدانهم ستكون نواة لعلم جديد بعد خمسة أو ستّة قرون. وفي منتصف القرن التّاسع عشر، وحين بدأت خيوط علم الإنسان تشكّل نسيجا متميزا، كان الأنثروبولوجيون القدامى يعتقدون أنّهم معنيون (بكل شيء عن الإنسان)>>[1].

وقد مرّت نشأة **الأنثروبولوجيا** عبر التّاريخ بمراحل معيّنة، ومن هنا ولضرورة معرفيّة ومنهجيّة وتاريخيّة اعتمدنا في تحديد هذه المراحل التّقسيم الّذي وضعه الباحث **"عيسى الشمّاس"**[2] والّذي قسّمها إلى **ثلاثة عصور**، وهي:

1- العصر القديم

- عند الإغريق (اليونانيين القدماء).
- عند الرومان.
- عند الصينيين القدماء.

2- العصور الوسطى

- العصور الوسطى في أوروبا.
- العصور الوسطى عند العرب.

3- عصر النّهضة الأوروبيَّة

1- في العصر القديم:

تُعرف شعوب هذا العصر بالشُّعوب البدائيّة، وقد أجمع أغلب دارسي الأنثروبولوجيا على أنّ أقدم رحلة خاضها الإنسان ودوّنها تلك الّتي قام بها <<**القدماء المصريون عام 1493قبل الميلاد تعدّ من أقدم الرّحلات التّاريخيّة على الإطلاق. ذلك حين أبحر في النّيل، صوب جنوب مصر، أسطول مكونا من خمسة مراكب، وعلى متن كل مركب واحد وثلاثون فردا، وذلك بهدف تسويق بضائعهم النّفيسة، الّتي شكلت، آنذاك، البخور والعطور**>>[3]، ففي هذه الرِّحلة تعرّف المصريون على الفوارق البيولوجيّة والثّقافيّة بينهم وبين أقزام إفريقيا، وقامت علاقات واحتكاكات بين الشّعوب، وتجسَّد ذلك في النّقوش الموجودة في المعابد والمقابر أو على التّماثيل ولوحات القبور، وتعرّف

[1] بيرتي ج بيلتو، دراسة الأنثروبولوجيا (المفهوم والتاريخ)، تر: كاظم سعد الدّين، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ط 1، 2010م، ص: 9.
[2] عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص: 20.
[3] حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا(فصول في تاريخ علم الإنسان)، مرجع سابق، ص: 34.

المصريون على ما يحيط بهم من بلاد، فكان رحّالتها << **أوّل رحّالة يذهبون إلى قلب إفريقيا ليعرفوا الشُّعوب الّتي تعيش إلى الجنوب منهم(...) وما زالت آثار تلك الحضارة باقية بين بعض تلك القبائل ومازال أهلها يمارسون كثيراً من العادات والشّعائر المصريّة القديمة حتّى اليوم**>>[1]، وبهذا عدّت الرّحلة سجلاً أثنوغرافيًّا يعتمد عليه كمصدر أساسي في حقل الأنثروبولوجيا.

أ- عند الإغريق (اليونانيين القدماء):

يعدّ الرّحالة الشّهير **"هيرودوت"*** **"Hérodote" (حوالي484- 425 ق م) (05ق-م)** نقطة مضيئة في مسيرة الثّقافة الإنسانيَّة، بما يحويه من استقصاء لأخبار الأمم وأحوالها، فهو أوّل من صوَّر أحلام الشّعوب وعاداتهم <<**واكتسب معرفة حميمة عن العديد من الشّعوب الأجنبيّة، وكتب قصص رحلات مفصّلة عن أجزاء متنوّعة لغرب آسيا ومصر**>>[2]، واشتملت الملاحظات الّتي قام بتسجيلها على عديد من جوانب أنشطة الإنسان، وقام أيضا بجمع<< **معلومات وصفيّة دقيقة عن عدد كبير من الشّعوب غير الأوروبيّة (حوالي خمسين شعبا) حيث تناول بالتّفصيل تقاليدهم وعاداتهم، وملامحهم الجسميّة وأصولهم السلاليّة**>>[3] إضافة إلى أنّه قدَّم وصفًا دقيقًا لمصر وأحوالها وشعبها، وهو قائل العبارة الشّهيرة: **"مصر هبة من النّيل"**>>[4].

وقد تحدّث **"هيرودوت"** عن عادات المصريين القدماء؛ حيث يقول: << **إنّه في غير المصريين يطلق كهنة الآلهة شعورهم أمّا في مصر فيحلقونها ويقضي العرف عند سائر الشّعوب بأن يحلق أقارب المصاب رؤوسهم في أثناء الحداد ولكن المصريين إذا نزلت بساحتهم محنة الموت فإنّهم يطلقون شعر الرّأس واللّحية**>>[5]، ووصف أخلاق السُّكان ودينهم بقوله: <<**إنّ المصريين من أشدّ البشر تديّنا، ولا يعرف شعب بلغ في التّقوى درجتهم فيها فإن صورهم بجملتها تمثل ناسا يصلّون أمام رب**

---

[1] أحمد فخري، مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد)، منتديات مجلة الإبتسامة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، د ط، 2012م، ص: 352- 353.

* هيرودوت أو هيرودوتس Herodotus : اسم مركّب من كلمتين هما: "هيرا" معبودة اليونانيين، و"دوت" أو "دوتا" بمعنى أعطى أو أهدى، فالاسم بالكامل يعني" هدية هيرا" أو "عطاء هيرا" تيمنا بالرّبة "هيرا" ، أعظم وأوّل المؤرّخين اليونانيين، يلقّب "بأبي التّاريخ"، كان مولعاً بالأسفار، طرح فكرة وجود تنوّع وفوارق بين الشّعوب، من أهم كتبه: "تاريخ هيرودوت"(كتب بين عامي 450 ق.م إلى 420 ق.م) وترجمه عبد الإله الملاح.

[2] توماس هايلاند إيركسون، فين سيفرت نيلسون، تاريخ النّظرية الأنثروبولوجية، تر: لاهاي عبد الحسين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013م، ص: 12.

[3] عيسى الشمَّاس، مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص: 20.

[4] شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم (الحضارة الفرعونية-الآشوريون- البابليون-الفينيقيون-الفرس-اليونان-الرومان)، تر: محمد كرد علي، الدار العالمية للكتب والنشر، الجيزة، مصر، ط1، 2012م، ص: 11.

[5] خفاجة محمد صقر، هيرودوت يتحدّث عن مصر، دار العلم، القاهرة، مصر، د ط، 1966م، ص: 120.

وكتبهم على الجملة أسفار عبادة وتنسك>>[1]، كما عمد إلى وصف طريقة العيش لديهم<<**لقد تبنّى المصريون الّذين يعيشون في بلاد فريدة من حيث مناخها...عادات وتقاليد مخالفة لسائر البشر الآخرين. فالنّساء عندهم من اللّواتي يذهبن إلى السّوق ويزاولون الحياكة. [والشّعوب] في البلدان الأخرى تدفع الحبكة المنسوجة، أثناء عملية الحياكة، باتّجاه الأعلى. أمّا المصريون فيدفعونها باتّجاه الأسفل. ورجالهم يحملون الأحمال على رؤوسهم بينما النّساء يحملنها على أكتافهنّ**>>[2]، ممّا ساعدنا على معرفة الحياة الّتي يحيونها في ذلك العهد البعيد.

وقارن بين بعض العادات الإغريقيّة واللّيبيّة فيما يخص الثِّياب، والغناء وقيادة العربات؛ إذْ يقول: <<**يبدو أنّ ثوب ودرع تماثيل أثينا نقلهما الإغريق عن النِّساء اللِّيبيات، غير أنّ لباس النِّساء اللِّيبيات جلدي وأنّ عذبات دروعهن المصنوعة من جلد الماعز ليست ثعابين بل هي مصنوعة من سيور جلد الحيوان(...) بل إنّ الاسم ذاته الذي يطلق على درع أثينا ينم عن أن كساء تماثيل هذه الإلهة جاء من ليبيا(...) وأكثر من هذا فإنّ الغناء الطقسي- فيما أظن- ظهر أوّلاً في ليبيا، فإن نساء تلك البلاد يغنين غناءً "مطرباً شجياً. ومن اللِّيبيين تعلّم الإغريق كيف يقودون العربات ذات الخيول الأربعة**>>[3]، وبهذا حظيت أعمال **"هيرودوت"** بقدر كبير من الشُّهرة لما تضمَّنته من معلومات قيّمة ومفيدة عن حياة الشُّعوب في شتّى المجالات بأسلوب يمازج بين الوصف والمقارنة.

كما اهتمّ **"أفلاطون" "Platon" (429ق-م/347ق-م)*** بـــ<<**دراسة مظاهر الاضطرابات في المجتمع ومحاولة البحث عن علاج لها**>>[4]، وقدّم مفاهيم عن العدل وتصوّراً مثاليًّا لتغيّر مجتمع **أثينا** (**عاصمة اليونان**) وما يجب أن تكون عليه الحياة الاجتماعيّة، وتبلورت أفكاره في كتابه الشّهير **"الجمهوريّة".**

ويمكن إرجاع الجذور الأنثروبولوجيّة إلى الفيلسوف اليوناني **"أرسطو" "Aristote" (384ق-م/ 322ق-م) الّذي** <<**انغمس في تأمّلات رفيعة المستوى حول الطّبيعة الإنسانيّة وناقش في أنثروبولوجيته الفلسفيّة الفروق بين النّاس على وجه العموم والحيوانات، فإن الإنسان فقط هو الّذي يملك العقل والحكمة والأخلاق، كما**

---

[1] شارل سنيويوس، تاريخ حضارات العالم، مرجع سابق، ص: 17.

[2] جاك لومبار، مدخل إلى الاثنولوجيا، تر: حسن قبيسي، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1997م، ص: 37.

[3] علي فهمي خشيم، نصوص ليبيَّة، دار مكتبة الفكر، ليبيا، ط 2، 1975م، ص: 73.

* يوجد خلاف بين الدّارسين حول سنة ولادته، ولكن الأرجح عندهم سنة 429ق-م.

[4] جاستون بوتول، تاريخ علم الاجتماع، تر: عبدون غنيم، الدار القومية للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، دط، لات، ص: 10.

جادل أرسطو كذلك في أنّ البشر اجتماعيون من حيث الجوهر بطبيعتهم>>[1]، وبذلك استطاع أن يوجّه الفكر نحو دراسة النّظم الإنسانيّة من النّاحية البيولوجيّة والاجتماعيّة.

ما يمكن قوله: أنّ **اليونانيين** أخذوا الكثير من <<**الحضارات التي سبقتهم حيث امتزجت فلسفتهم بالحضارة المصرية القديمة، وتمخَّض عنها ما يعرف باسم "الحضارة الهيلينية"**>>[2]، وتبقى الدّراسات والمشاهدات الّتي قدّموها (**اليونان**) حول الشّعوب محاولات أوليَّة وبوادر لنشأة الأنثروبولوجيا.

ب- عند الرومان:

امتدت **الحضارة الرومانيّة*** إلى ما يزيد عن **ستة قرون** تابع خلالها **الرومان** <<**ما طرحه اليونانيون من مسائل وأفكار حول بناء المجتمعات الإنسانيّة وطبيعتها، وتفسير التباين والاختلاف فيما بينها(...) ووجّهوا دراستهم نحو الواقع الملموس والمحسوس**>>[3].

ولعلّ من أبرز الرّواد القدامى الّذين سجل لهم التّاريخ إسهاماً أنثروبولوجياً نجد الروماني **"تيتوس لُوكْرَتْيُوس كاروس" "Titus Lucritus Carlus"** حيث تحدّث عن <<**الإنسان الأوّل، والعقد الاجتماعي، ونشأة اللّغة ونظامي الملكية والحكومة، إلى جانب مناقشته للعادات والتقاليد والفنون والأزياء والموسيقى**>>[4]، وتكوين العالم، ودراسة الشّعوب وثقافتهم.

ويرى "عيسى الشمّاس" أنّه من الصُّعوبة أن ننسب نشأة **علم الأنثروبولوجيا** إلى الفكر الروماني القديم، وأنّ **الرومانيين** كانوا عنصريين في تقسيم الشُّعوب؛ حيثُ يقول:<<**فقد وجدوا في أنفسهم امتيازا وأفضلية على الشّعوب الأخرى فكان الروماني فوق غيره بحكم القانون حتّى أنّ الرومان إذا أرادوا أن يرفعوا من قدر إنسان وشأن سلالة أصدرت الدولة قرارا بمنح الجنسية الرومانية لأي منهما**>>[5]، لذا نجد الدِّراسات عندهم شبه منعدمة.

---

[1] توماس هايلاند إيركسون، فين سيفرت نيلسون، تاريخ النّظريةّ الأنثروبولوجيّة، مرجع سابق، ص: 14.

[2] عيسى الشمَّاس، مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص: 21.

* للتّعرف على الحضارة الرومانية ينظر: سعيد عبد الفتّاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، دط، 1976م.

[3] عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص: 22.

[4] حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا(فصول في تاريخ علم الإنسان)، مرجع سابق، ص:39.

[5] عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص: 21.

ج- عند الصينيين القدماء:

الحضارة الصّينيّة واحدة من أعرق الحضارات الّتي عرفها الإنسان، ومن أوفرها إسهاماً في تقدّم البشريّة على مر التّاريخ، وهي الحضارة الّتي لا تهتمّ بالشّعوب الأخرى ولا بحضارتهم، وذلك راجع لطبيعة الفكر المسيطر؛ إذْ يعتقدون بعلويتهم وتميّزهم عن بقية الشّعوب الأخرى، وأنّهم أفضل الخلق، وامتنعوا من الاحتكاك <<**بالحضارات الأخرى وأقاموا لأنفسهم "سور الصين" كي لا يدنّس الآخرون ترابهم واكتفوا ببعض التّبادلات التّجارية**>>[1]، لذلك نجد أنّ الدِّراسات الأنثروبولوجيّة عندهم ضئيلة جدّا تتّسم بالازدراء والاحتقار.

وعلى الرغم من سيطرت الفكر العنصري عند الصينيين القدماء، إلاّ أنّه لا يمكن أن نهمل دور الفلاسفة عندهم في إثراء المادة الوصفيّة فقد اهتموا<< **بالأخلاق وشؤون المجتمعات البشريّة من خلال الاتجاهات الواقعية/ العملية في دراسة أمور الحياة الإنسانيّة ومعالجتها لأنّ معرفة الأنماط السّلوكيّة الّتي ترتبط بالبناء الاجتماعي في أي مجتمع تسهم في تقديم الدليل الواضح على التّراث الثّقافي لهذا المجتمع، والّذي يكشف بالتّالي عن طرائق التّعامل فيما بينهم من جهة، ويحدّد أفضل الطّرائق للتّعامل معهم من جهة أخرى**>>[2]، وهو ما يُفيد عالم الأنثروبولوجيا على وجه الخصوص.

2- في العصور الوسطى:

تعدّ العصور الوسطى من <<**أبطأ العصور تحوّلا وأقربها إلى طابع الرّكود والاستقرار الرّتيب**>>[3]، وقد سُمّيت بهذا الاسم كونها ارتبطت بتدهور الحضارة الأوروبيّة ونكستها، لذا يجمع أغلب المؤرّخين أنّ سنة <<**476م هي أصلح وأنسب بداية لتاريخ القرون الوسطى الأوروبيّة لأن هذه السنة تعتبر آخر عهد بالإمبراطورية الرومانيّة القديمة (...) وأنّ سنة 1453م هي الّتي تحدّد نهاية العصور الوسطى وبداية عصر النّهضة**>>[4]، وتُعْرَفُ بفترة العصور المظلمة حيثُ تميّزت بتدهور التّفكير العقلاني، وبسيطرة الكنيسة على الفكر الأوروبي، وفي المقابل عرفت هذه الفترة ازدهار الحضارة الإسلاميّة وتطوّرها(**عصر التطوّر والرّقي).**

---

[1] خواجة عبد العزيز بن محمد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة والثّقافيّة، مطبوعة علميّة، غرداية، الجزائر، د ط، 2015م، ص: 18.

[2] عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص: 16.

[3] فؤاد زكرياء، جمهورية أفلاطون، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندريّة، مصر، د ط، 2004م، ص: 8.

[4] أحمد على عجيبة، البابوية وسيطرتها على الفكر الأوروبي في العصور الوسطى، مكتبة المهتدين الإسلامية، طنطا، ط1، 1991م، ص:3.

أ- العصور الوسطى في أوروبا:

كانت أوروبا في تلك العصور **في** <<**ظلام دامس، وجهل سائد، وكان الفكر العقلي خاملاً، والبحث العلمي راكد وذلك بفعل التّعصب المقيت، والتزمت البغيض، وبسبب تلك العقبات الّتي وضعتها الكنيسة في وجه العلم والعلماء**>>[1]، ولكن وعلى الرّغم من الأوضاع المزرية الّتي شهدتها بسبب سيطرت الكنيسة على الحياة العامّة وانتشار بعض الأفكار الدِّينية المتخلّفة إلاّ أنّ هذا لا ينفي وجود بعض المراكز العلميّة والدّراسات الفلسفيّة، فقد <<**أخذت الترجمات تنصبّ صبّاً في أوروبا من بلاد الإسلام، واشتدّت رغبة النّاس في المعرفة حتّى صارت ولعًا وحماساً. ولم يمض إلاّ قرن من الزمان، حتّى كانت أوروبا المسيحيّة كلّها تموج بالعلم والفلسفة**>>[2].

ولقد ظهرت في هذه المرحلة عدّة محاولات للكتابة عن بعض الشّعوب وخير مثال على ذلك ما قام به الأسقف **"إسيدور"** "Isidore" **(560-636م)** الّذي أعدّ في القرن **السابع الميلادي** موسوعة عن المعرفة وصف فيها <<**تقاليد وعادات عدّة شعوب بطريقة جدّ عفوية وإن كانت متحيّزة وسطحيّة، ليصل إلى نتيجة تتمثّل في أنّ الانحطاط يُقاس بمدى ابتعاد الشّعوب عن "المركز" والّذي يقع في أوروبا، فكلّما ابتعدت هذه الشّعوب عنها كانت أكثر تدهورا وتخلّفا**>>[3]، ووصف النّاس الّذين يعيشون في أماكن منعزلة بأنّهم من سلالات غريبة الخلق؛ حيث تبدو وجوههم بلا أنوف.

وقد ظلّ هذا الفكر سائداً حتّى **القرن الثّالث عشر** حين ظهرت <<**موسوعة أخرى أعدّها الفرنسي "باتولو ماكوس" "Batholo Macus" والّتي حظيت بشعبيّة كبيرة، على الرّغم من أنّها لم تختلف كثيرا عن سابقتها في الاعتماد على الخيال**>>[4]،، وهذا ما يبيّن أنَّ الدّراسات في هذه الفترة اتّسمت بالذّاتية والسّطحيّة والعنصريّة، وكانت نتاج خيالي بعيدة على أرض الواقع.

ب- العصور الوسطى عند العرب:

تمتدّ هذه الفترة من **منتصف القرن السّابع ميلادي** إلى نهاية **القرن الرّابع عشر** تقريبا**(14/7م)**، وقد عرفت ازدهار الحضارة الإسلاميّة من خلال ازدهار العلوم والآداب والفلسفة، وتطور الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة، كما تطلّبت الفتوحات الإسلاميّة ضرورة الانفتاح على الشّعوب الأخرى والتّعرف عليها قصد السّيطرة عليها وأن يتسلّح

[1] أحمد علي عجيبة، أثر الكنيسة على الفكر الأوروبي، موسوعة العقيدة والأديان، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص:9.

[2] جورج فيليب الفغالي، المسيحية الأوروبية خلال القرون الوسطى، موسوعة الحضارة المسيحية، مج10، دار نوبليس، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص: 11.

[3] خواجة عبد العزيز بن محمد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة والثّقافيّة، مرجع سابق، ص: 20.

[4] عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص:25.

المرء <<**بالنَّظر الدّقيق والرؤية الموضوعيّة للأشياء، حتّى يستطيع استخلاص الدروس الحقيقيّة المتجرّدة، والعبر الواقعيّة**>>[1].

وقد عرفت هذه الفترة ظهور العديد من الأعمال الّتي لها علاقة بالدّراسات **الأنثروبولوجيّة** أهمّها:

المعاجم الجغرافية وأهمّها معجم **"البلدان" "لـ"شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي"** (626- 574ه) وهو كتاب في <<**أسماء البُلْدان، والجبال، والأودية، والقيعان، والقُرى، والمحال، والأوطان، والبحار، والأنهار، والغُدران، والأصنام، والأبدان، والأوثان**>>[2].

الموسوعات الكبيرة الّتي بلغت ذروتها في **(ق8ه-14م)** واهتمّت **بشؤون العمران** <<**وتميّزت مادتها بكونها تعتمد على المشاهدة والخبرة الشّخصيّة، الأمر الّذي جعلها مادة خصبة من ناحية المنهج الأنثروبولوجي في دراسة الشّعوب والثّقافات الإنسانيّة**>>[3] وأهمّها: **"مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" "لأحمد بن يحي بن فضل الله القرشي العدوي العمري شهاب الدين" "نهاية الأرب في فنون العرب" "للنويري".**

"أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني"* (362- 440ه) في كتابه" تحرير ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"** والّذي قدّم فيه قراءة مهمّة ومتفحّصة للحضارة الهنديّة القديمة، فقام بوصف عقائدهم وطقوسهم وعاداتهم وتقاليدهم في أعيادهم وأطعمتهم ونظم حياتهم وخصائص لغتهم، وممّا قاله مثلاً عن عادات الهنود في أعيادهم وأفراحهم قوله: <<**واليوم الثالث من "بيشاك" عيد للنّساء يُسمّى "كورتر" باسم "كور" بنت جبل "هِمَنت" وهي زوجة" مهاديو"، يغتسلن ويتزيّنّ ويسجدن لصنمها ويسرجن عنده ويقرّبن الطيب ولا يأكل شيئا ويتلاعبن بالأرجوحة، ثمّ**

---

[1] عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الرّحلة في الإسلام(أنواعها وآدابها)، مكتبة الدّار العربيّة للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1، 1996م، ص: 18.

[2] شهاب الدّين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، مج 1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م، ص: 7.

[3] حسين فهمي، قصة الأنثروبولوجيا(فصول في تاريخ علم الإنسان)، مرجع سابق، ص: 45.

* البيروني: أحد ألمع الوجوه الّتي تعتزُّ بها الثّقافة العربيّة وأكثرها جاذبيّة في تاريخ الفكر الإسلامي. كان رحّالةً، وفيلسوفاً، ورياضياً، وفلكياً، وجغرافياً، وعالمياً موسوعياًّ، ومن أكبر عظماء الإسلام، ومن أكابر علماء العالم، وصفه المستشرق الألماني سخاو بقوله: << أنّه أعظم عقلية عرفها التّاريخ>>. من أهم مؤلّفاته: كتاب "الصّيدلة" استقى فيه معرفة تراكيب الأدوية، وكتاب "الجماهر في معرفة الجواهر" و"تحديد نهايات الأماكن والفلسفة الهنديّة"، وفي الأدب "مختار الأشعار والآثار" وكتاب "شرح شعر أبي تمّام".

**اشتهر الكتاب في أوروبا بعنوان "تاريخ الهند"، ويُصنّف ضمن أدب الرّحلات، قام البيروني بتأليفه سنة 422ه، وفرغ منه في محرم سنة 423ه (1031م) بعد عام ونصف من وفاة السلطان محمود الغزنوي.

يتصدّقن في غده ويأكلن، وفي العاشر من "بيشاك" يبرز من البراهمة من استحضره ملوكهم إلى الصحارى ويوقدون النيران العظيمة للقرابين خمسة أيّام إلى الاستقبال، ويكون إيقادهم إيّاها في ستة عشر موضعا(...)»[1]، فالكتاب إذن يحوي مادة أنثروبولوجية يصوّر لنا ثقافات الأمم بأشكالها المختلفة وينقل صورة الآخر، وفي هذا الصدد يقول "**أحمد أمين**": «**لو قيل إنّ البيروني هو أبو التّاريخ لشبه القارّة الهنديّة ورائد علومها وآدابها وعاداتها فإنّنا لا نكون مبالغين في ذلك فقد نجح في نقل علوم هذه البلاد إلى خارج حدودها بصورة فاقت كل من سبقوه**»[2].

رحلة "**ابن بطوطة**"* **(1304- 1377ه)** الموسومة بـ" **تُحْفة النُظَّار في غرَائبِ الأمْصَارِ وعَجَائبِ الأسْفَارِ**" والّتي دوَّن فيها أخبار الأمم والشّعوب الّتي زارها ونقل بعض عاداتها وثقافتها المختلفة، وصوّر حياتها اليوميّة وأخلاقها وطبائعها الشّخصيّة، ومن العادات الّتي وجدت صدى في رحلته إحراق الموتى في الهند، شاهد ذلك بأمّ عينيه فهاله المنظر، وكاد يسقط عن فرسه لولا تدارك أصحابه له بالماء، فعندما يموت شخص ما في الهند تؤجج النّار لإحراقه، وقد تحرق المرأة نفسها مع زوجها، وهو أمر مندوب عندهم غير واجب لكن «**من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها شرفا بذلك، ونسبوا إلى الوفاء، ومن لم تحرق نفسها، لبست خشن الثّياب، وأقامت عند أهلها بائسة ممتهنة لعدم وفائها**»[3]، وذكر قصة النِّساء الثّلاث اللّاتي أحرقن أنفسهنّ مع أزواجهنّ. وضمّن رحلته وصف للبلدان والمدن وجميع مناحي الحياة فقدّم صورة عن عادات مصر فقال: «**ومن عوائدهم في الطّعام أنّه يأتي خديم الزاوية إلى الفقراء صباحا، فيعين له كلّ واحد ما يشتهيه من الطّعام. فإذا اجتمعوا للأكل جعلوا لكل إنسان خبزهُ ومرقهُ في إناء على حدة لا يشاركه فيه أحد. وطعامهم مرّتان في اليوم ولهم كسوة الشّتاء وكسوة الصّيف**»[4]، ثمّ تحدّث عن قرافة مصر ونيلها وأهلها.

وإلى جانب أعمال " **ابن بطوطة**" نجد أيضا العالم العربي المسلم "**شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البنّاء الشّامي المقدسي**" في كتابه" **أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم**" وقد مثّل بكتابه مرحلة مهمّة في تطوّر الجغرافيّة العربيّة والعالميّة وحددّ أهداف دراسته للإقليم بجملة من الأهداف «**تركزت حول إظهار شخصية الإقليم**

---

[1] أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، دائرة المعارف العثمانية، د ط، 1958م، ص: 487.

[2] أحمد أمين، ظهر الإسلام،ج1، القاهرة، مصر، د ط، 1962م، ص: 289-290.

* هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يوسف (بن عبد الرحمن) اللوّاتي الطنجي المعروف بابن بطوطة، والمعروف في البلاد الشرقيّة بشمس الدّين، وتلقبّه جمعية كمبردج في كتبها وأطالسها بأمير الرّحّالين المسلمين.

[3] رحلة ابن بطوطة، تُحفة النُظَّار في غرائب الأمْصَار وَعَجائِب الأسْفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، ج2، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص: 423.

[4] م ن، ج1،ص: 56.

والتّعرف على الخصائص الطبيعيّة والبشريّة والاقتصاديّة والتّعرف على الطرق والمسالك والمسافات بين المدن، والتّعرف على الأضرحة والمشاهد التّاريخيّة والمساجد المشهورة. ولخّص المقدسي جوانب دراسته عن الأقاليم بالجانب الوصفي والبنيوي والوظيفي وركّز على العلاقات بين الأقاليم الّتي درسها>>[1] واعتمد على الدّراسات الميدانيّة. وممّا قاله مثلاً عن عادات وتقاليد عقد الزّواج عند **أهل "بيار"** <<**يجتمع النّاس بعد العتمة مع كلّ رجل قارورة من ماء ورد والنيران تقد على باب الختن والعروس، فيبدأ بعض المشايخ فيخطب خطبة بليغة يطلب فيها الزّوجين ويطلب المرأة ثم يجيبه آخر من قبل العروس في خطبة بأحسن جواب وأكثرهم خطباء وأدباء (...)**>>[2]؛ وبهذا قدّم لنا صور عن الآخر في عادته وتقاليده، ويبقى كتابه من أهم الكتب الجغرافية العربيّة والعالميّة في العصور الوسطى.

كتاب **"ابن خلدون" (1332- 1406م)** المعنون بـــ" **العِبَرِ، وَدِيوَان المُبْتَدَإِ والخَبَرِ، في أيَّامِ العَرَبِ والعَجَمِ والبَرْبَرِ ومَنْ عَاصَرَهُم مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الأَكْبَر"** ويُعتبر هذا الكتاب عملاً أصيلاً << **بِمَا ضَمَّنْتُهُ من العُلُومِ الغَرِيبَةِ، والحِكَمِ المَحْجُوبَةِ القَرِيبَة**>>[3] وتسجيل الحياة الاجتماعيّة لشعوب إفريقيا من عادات وتقاليد وعلاقات وعلوم...، كما نال شهرةً كبيرة بسبب مقدّمته الرّئيسة وعنوانها: **"فِي العُمْرَانِ وَذِكْرِ مَا يَعْرِضُ فِيه مِن العَوَارِضِ الذّاتِيَّةِ مِن المُلْكِ وَالسُّلْطَانِ، وَالكَسْبِ وَالمَعَاشِ وَالصَّنائع وَالعُلُومِ وَمَا لِذَلِكَ مِنَ العِلَلِ وَالأَسْبَابِ"**، وقد قسَّم **"ابن خلدون"** مقدّمته إلى **ستّة** فصول: [4]

<<**الفصل الأوّل:** في قسط العمران من الأرض وما فيها من الأقاليم وتأثير الهواء في ألوان البشر وأخلاقهم، واختلاف أحوال العمران من الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك من الآثار في أبدان البشر وأخلاقهم.

الفصل الثّاني: في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل، وما يعرض في ذلك من المباحث في طبيعة البداوة والحضارة. والفرق بينهما من حيث الأنساب والعصبية والرياسة والحسب والملك والسياسة.

---

[1] إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافية والدّراسات الإقليميّة، مجلّة دراسات تاريخيّة، العددان 117-118، 2012م، ص: 144.

[2] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط 3، 1991م، ص: 369.

[3] عبد الرّحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمّد الدّرويش، ج1، دار يعرب، دمشق، دط، 2004م، ص: 87.

[4] عبد الرّحمن بن محمَّد الحضْرمي الإشْبيلي، رحلةُ ابْنِ خَلْدُون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م، ص: 5.

الفصل الثّالث: في الدول العامّة، والملك والخلافة والمراتب السلطانيّة، وأسباب السّيادة وتشييد الدّول وكيف تُحفظ الإمارة وشروط السّلطة والخلافة وطبائع الملك ومعنى البيعة وولاية العهد ومراتب السّلطان.

الفصل الرّابع: في البلدان والأمصار وسائر العمران والمدن والهياكل ونسبتها إلى الدّول. وما تجب مراعاته في وضعها من حيث البرّ والبحر.

الفصل الخامس: في المعاش ووجوه من الكسب والصّناعات (..) **كالزّراعة، والعمارة، والنّسيج والتّوليد والطّب والوراقة والغناء** وغيره.

الفصل السّادس: في العلوم وأصنافها والتّعليم وطرقه وسائر وجوهه، ونسبة التّعليم إلى الحضارة، والكلام في كل علم على حدّة وتاريخه وشروطه>>، وهو ما جعلها مادّة أنثروبولوجيّة خصبة في دراسة الشُّعوب والثّقافات الإنسانيّة.

ومجُمل القول: ساهمت هذه الأعمال العربيّة عموماً في تقديم تُربة خصبة عن الأحوال الاجتماعيّة للشُّعوب وتنوّعها الثّقافي، ووصف حضارتها وبيئتها ومجتمعها، ومن ثمّ محاولة المقارنة بينها عن طريق المعايشة والمشاركة الميدانيّة.

3- الأنثروبولوجيا في عصر النّهضة الأوروبيّة (عصر الاكتشاف):

يبدأ هذا العصر من نهاية **القرن الرّابع عشر الميلادي (14م)**، حيثُ قام الأوروبيين بعمليّة <<**دراسة انتقائيّة للعلوم والمعارف الإغريقيّة والعربيّة مترافقة بحركة رياديّة نشطة للاستكشافات الجغرافيّة وتبع ذلك الانتقال من المنهج الفلسفي إلى المنهج العلمي التّجريبي في دراسة الظّواهر الطبيعيّة والاجتماعيّة**>>[1]، وظهرت في هذه الفترة محاولات عدّة أسْهَمت في إثراء الفكر الأنثروبولوجي؛ فقد قام بحّارة <<**برتغاليون وإسبان وغيرهم بمغامرة في المحيطات المجهولة آنذاك حتّى وصلوا العالم الجديد فبدأ حينئذ تراكم سريع في معرفة جديدة من شعوب العالم كالهنود الحمر في أمريكا وشعوب جزر البحار الجنوبية وشعوب غرينلاند الّتي تصيد الفقمة والرنة والشّعوب المختلفة الثّرية في الهند وجنوب شرق آسيا وسكان جنوب الصحراء من الزنوج**>>[2].

ولعلّ أهم اكتشاف جغرافي سجّله تاريخ الإنسانيّة كان **لـ"كرستوف كولومبس" "Colombus Chritoph"** مُكتشف القارة الأمريكيّة ما بين **(1492- 1502)** والّتي زخرت مذكّراته بالكثير من المعلومات والمعارف عن أساليب حياة تلك الشّعوب وعاداتها وتقاليدها، فوصف سكان **جزر الكريبيان** في المحيط الأطلسي بأنّ أهلها كلّهم <<**عراة تماما الرّجال منهم والنّساء، كما ولدتهم أمّهاتهم. ومع ذلك فثمّة بعض النّساء**

[1] عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص: 19.
[2] بيرتي ج بيلتو، دراسة الأنثروبولوجيا (المفهوم والتاريخ)، مرجع سابق، ص: 35.

اللّواتي يغطّين عورتهنّ بورق الشّجر أو قطعة من نسيج الألياف تصنع لهذا الغرض. ليست لديهم أسلحة ومواد من الحديد أو الصّلب وهم لا يصلحون لاستخدامها على أيّة حال>>[1]، وبالرّغم من ذلك فهم مجتمع جد خجول ومُسالم.

كما وصف سكان **أمريكا** الأصليين بأنّهم يتمتّعون: <<**بحسن الخَلق والخُلُق وقوة البنية الجسديّة كما أنّهم يشعرون بحريّة التّصرف فيما يمتلكون إلى حدّ أنّهم لا يتردّدون في إعطاء من يقصدهم أيّا من ممتلكاتهم علاوة على أنّهم يتقاسمون ما عندهم برضا وسرور**>>[2]، وبهذا اتّسمت مشاهداته بالموضوعيّة، وتغيّرت النّظرة إلى الإنسان عامّة، والإنسان الأوروبي خاصّة.

وتُعتبر محاولة الرّحالة الإسباني **"جوزيه آكوستا" "J.Acosta" (1540- 1600)** في **القرن السّادس عشر** من المحاولات الأولى للدّراسات الأثنوجرافية* فقد ربط ملاحظاته ومشاهداته الشّخصيّة عن السُّكان الأصليين في العالم الجديد ببعض الأفكار النّظريّة <<**فقد افترض آكوستا أنّ الهنود الحمر كانوا قد نزحوا أصلا من آسيا إلى أمريكا، وبذلك فسّر اختلاف حضاراتهم عن تلك الّتي كانت سائدة في أوروبا حينذاك. وقدّم آكوستا أيضاً افتراضاً آخر حول تطوّر الحضارة الإنسانيّة عبر مراحل معيّنة، معتمداً في تصنيفه على أساس معرفة الشعوب القراءة والكتابة(...) وربما شكّل هذا التّصنيف أساسا استند إليه الأنثروبولوجيون –فيما بعد- للتّمييز بين المجتمعات**>>[3].

بالإضافة إلى أعمال الفيلسوف **"جان جاك روسو" " Jean- Jacques Rousseau" (1712- 1778)** الّتي احتوت مادته الأثنوجرافية عن <<**الشّعوب المكتشفة أي المجتمعات البدائيّة مقارنة مع المجتمعات الغربيّة الأوروبيّة**>>[4]، ويُعدّ كتابه **"العقد الاجتماعي"** أو مبادئ الحقوق السياسيّة من البواكير الأولى للفكر الأنثروبولوجي.

نجد أيضا أعمال الفيلسوف الفرنسي **"دي مونتسكييه" "B.de Montesquieu" (1689- 1755م)** الّذي وضع كتاب **"روح القوانين"** وبيّن فيه فكرة التّرابط الوظيفي بين القوانين والعادات والتّقاليد والبيئة.

---

[1] عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص: 27.

[2] م ن، ص: 27.

* الأثنوجرافية: علم وصف حضارة شعب معيّن يرسم صورة دقيقة لطرائق معيشته ونظمه وعلائقه الاجتماعيّة، والفرق بين الأثنوجرافيا والأثنولوجيا أنّ هذه الأخيرة تركّز على المقارنة بين الحضارات الغابرة منها والمعاصرة، كما تميل إلى الدّراسات النّظريّة.

[3] غراز الطاهر، محاضرات في مقياس أنثروبولوجيا اجتماعيّة وثقافيّة، مطبوعة علميّة، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، 2018-2019م، ص:13.

[4] م ن، ص: 14.

أعمال **"جورج هيجل" "Georg Hegel" (1770- 1831)** و**"جوهان فختة" (1762- 1814)** اللّذان جعلا الشّعب الألماني الأمثل والأنقى بين شعوب العالم، وهو ما يوضّح النّزعة العنصريّة في كتاباتهم.

كتابات **"جوهان هيردر" "Johann Herder" (1744-1803)** الّتي أكّدت على فكرة التّمايز بين السّلالات <<**وفقًا لتركيبتها البشرية، وتأثيرها بمظاهر المدينة ورؤيتها لمقومات الحضارة**>>[1]. وهذه الأعمال تشكّل الأرضية الأولى التّي مهّدت لعلم الأنثروبولوجيا.

وزبدة القول: ظهرت **الأنثروبولوجيا** كعلم قائم بذاته خلال القرن العشرين، وفي هذه الفترة <<**تأسّست العديد من المدارس والتّيارات الأنثروبولوجية اختلفت في رؤيتها ومنهجياتها، ومن أهم هذه المدارس الّتي عرفتها الأنثروبولوجيا من أواسط القرن التّاسع عشر إلى حدود الستينيات من القرن العشرين: التطورية، الانتشاريّة الوظيفية، والثّقافيّة والبنيويّة بالإضافة إلى التّيارات المعاصرة والمدرسة الدينامية، والمدرسة التأويليّة والمدرسة الماركسيّة**>>[2]، ولكل منها منطلقاتها وأقطابها وقضاياها الإنسانيّة لتصبح **الأنثروبولوجيا** كتخصص أكاديمي يُدرّس في مختلف جامعات الوطن، وظهرت العديد من الدّراسات الأنثروبولوجية الّتي تعتمد على البحث الميداني أو العلمي، وذلك عن طريق مُشاركة ومُعايشة الباحث للظّاهرة (**عيّنة البحث**) الّتي بصدد استكشافها.

ثالثا: أقسام الأنثروبولوجيا (فروعها):

الأنثروبولوجيا كعلم مستقل له ميدانه ومنهجه، وله طريقته الخاصّة ومقارنته المستقلّة، وله صلة بمعظم إن لم نقل كل العلوم الأخرى، فإنّ له عدّة فروع متخصّصة تختلف باختلاف الموضوعات الّتي تتناولها وتعالجها، ومن أهمها:

1- الأنثروبولوجيا الطبيعيّة (العضويّة) Fhysical Anthropology:

وهي العلم الّذي يدرس الجوانب الحيويّة للإنسان، ويبحث في <<**شكل الإنسان من حيث سماته العضوية، والتّغيرات الّتي تطرأ عليها بفعل المورثات. كما يبحث في السّلالات الإنسانيّة، من حيث الأنواع البشريّة وخصائصها، بمعزل عن ثقافة كل منها. وهذا يعني أنّ الأنثروبولوجيا العضويّة تتركّز حول دراسة الإنسان/ الفرد بوصفه نتاجاً لعملية عضويّة، ومن ثمّ دراسة التّجمّعات البشريّة/ السّكانيّة، وتحليل**

[1] عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص: 31.
[2] هناء داود، تجلّيات الموروث الثّقافي في الرّواية الجزائرية المعاصرة "شبح الكليدوني" لمحمد مفلاح أنموذجا، مخطوط مذكرة ماستر، كلية الآداب واللّغات، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2017- 2018م، ص: 13.

خصائصها>>[1]، وتستند في ذلك على المعطيات الوراثيّة والبيولوجيّة والتّطوريّة الدّاروينيّة.

ويُغطّي هذا النّوع عدّة مجالات منها: **الوراثة، القياس البشري، الأجناس أو السلالات، التّغذية،** والبحث كذلك <<**في الطّبيعة وفي مفهوم التّطور والأسباب والعلل الّتي تتحكّم في الاختلافات البيولوجيّة عند الإنسان ومقارنته بالأنواع الأخرى من الكائنات الحيّة**>>[2] ، فهي تُعنى بدراسة الإنسان من خلال التركيز على خصائصه العضوية، وتاريخه، وطبيعة تركيبه الجسمي منذ القديم حتى الآن؛ أي أنّها تهتمّ بدراسة <<**الإنسان ككائن بيولوجي من حيث تكوينه الجسدي، وتطوره بواسطة الوراثة وبواسطة سلالاته القديمة والحديثة، ودراسة توزيع السّلالات على ظهر الأرض**>>[3].

ويقوم الأنثروبولوجيون الطّبيعيون أيضاً ببحث ميداني <<**على مجتمعات بشريّة على قيد الحياة. كان هذا النّشاط في الماضي غالباً ما يتكوّن من الحصول على قياسات طول الإنسان، ووزنه، ولون عينيه وصبغة شعره ولونه**>>[4] ، وتحليل مختلف المقاييس الجسميّة للكائن البشري.

وتهتمّ دراسات **الأنثروبولوجيا العضويّة** بمجالات **ثلاثة** هي:

المجال الأول: ويشمل <<**إعادة بناء التّاريخ التطوري للنّوع الإنساني**>>[5]، وتفسير وتحليل مختلف التّغيرات والاختلافات <<**الّتي كانت السّبب في انحراف النّوع الإنساني عن السلسلة الّتي كان يشترك بها مع صنف الحيوانات الرئيسة**>>[6] .

المجال الثاني: ويهتم <<**بوصف(تفسير) التغيّرات البيولوجية عند الأحياء من الجنس الإنساني. وتمتد هذه الأبحاث لتشمل العلاقة الكامنة بين التركيب البيولوجي من جهة، والثّقافة والسّلوك من جهة أخرى**>>[7].

---

[1] أزهري مصطفى صادق على، مقدمة في الأنثروبولوجيا، جامعة الملك سعود، كلية السياحة والأثار، العدد 221، 2013م، ص: 22.

[2] مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص30.

[3] محمد رياض، الإنسان (دراسة في النوّع والحضارة)، مؤسسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012م، ص: 82.

[4] بيرتي ج بيلتو، دراسة الأنثروبولوجيا (المفهوم والتّاريخ)، مرجع سابق، ص: 62.

[5] أزهري مصطفى صادق على، مقدمة في الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص: 22.

[6] أزهري مصطفى صادق على، الأنثروبولوجيا الطبيعيّة والثقافية (علم الإنسان الطبيعي والثقافي)، جامعة الملك سعود، كلية السياحة والآثار،أثر214،ج1، 2012م، ص: 8.

[7] م ن، ص:8 .

المجال الثالث: وهو <<**تخصص هام في علم الأنثروبولوجيا العضوية، ويبحث في الرئيسات*: علاقاتها مع بيئاتها، تطوّرها، سلوكها الجماعي**>>[1].

وبناءً على ما تقدَّم، أمكن القول: أنّ **الأنثروبولوجيا الطبيعيّة (العضويّة)** هي ذلك الفرع الرّئيس من الأنثروبولوجيا تهتمّ بأصل الإنسان وكينونته، من حيث هو كائن عضوي، وتدرس تطوره منذ مراحله، وأشكاله الأوليّة الّتي كانت تربطه بعالم **القردة العليا***، وتضطلع بدراسة الخصائص والسّمات البيولوجيّة، والفيزيقيّة، والتّشريحيّة للبشر.

وتُقسّم **الأنثروبولوجيا العضويّة (الطبيعيّة)** إلى فرعين أساسيين هما:

أ- فرع الحفريات القديمة أو المُستحاثات" Paleontology":

وهو العلم الّذي <<**يدرس الجنس البشري منذ نشأته، ومن ثمّة مراحله الأوّلية وتطوره من خلال ما تدل عليه الحفريات والآثار المكتشفة، أي أنه يتناول بالبحث نوعنا البشري واتجاهات تطوره، ولاسيما ما كان منها متّصلاً بالنّواحي الّتي تكشفها الأحافير**>>[2]، ويهتمّ هذا الفرع بدراسة الحفريات الّتي تكشف من خلالها عن بقايا الإنسان البائد وآثاره، ومحاولة <<**تحليل هذه الكشوف من أجل معرفة الأسباب الّتي دعت إلى حدوث تغيرات مرحليّة في الهيكل العظمي والنّسيج المركزي العصبي ابتداء من الشّكل والصّفات الّتي تميّز الرئيسيات إلى الشّكل والصّفات الّتي تميّز الإنسان المعاصر**>>[3] ، ومِثْل هذه الدّراسة تسمح لنا بفهم، ودراسة الإنسان القديم، ومعرفة جميع جميع النّواحي الّتي تمسّ حياته من ماديّة ومعنويّة، فعلى سبيل المثال قد برهنت العديد من الحفريات <<**على أن الإنسان القديم* الّذي كان يعيش على هذه الأرض منذ ما يقرب من نصف مليون سنة كان يختلف عن الإنسان الحالي، حيث كان أكبر حجما وأقوى بنية، إضافة إلى بروز فكّيه وغور عينيه وعرض جبهته**>>[4]؛ وبالتّالي فهذا

---

* الرئيسات (Primates): رتبة الحيوانات الثديية تضمّ: الليمور (Lemur)، والترسيس(Tarsier)، القردة، والقردة العليا والإنسان، ويعتقد أنّ الرئيسات تطوّرت من الحيوانات آكلة الحشرات ينظر: شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا(إنجليزي- عربي)، ص: 771.

[1] عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص67.

* القردة العليا: وهي (الغوريلا)، و(الشمبانزي)، و(الأرانك أوتان)، وتدعى (القردة الضخمة)، و(الكبن)، تنتمي هي والإنسان إلى رتبة فرعيّة من رتبة (الرئيسيات) تدعى (أنثروبومورفا)Anthropomorpha .

[2] عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص: 29.

[3] لبنى أحمد نور محمد، الحفريات والتّاريخ الطّبيعي للإنسان، معهد البحوث والدّراسات الأفريقيّة، دط، 2014_2015م، ص: 4.

* الإنسان القديم: (Archanthropic Man) هو الإنسان الّذي عاش في العصور الحجريّة، وانقرض، وحلّ محلّه إنسان ذو حضارة أكثر تطورا.

[4] عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص: 69.

النوّع، يقدّم لنا صورة عن طبيعة الإنسان، ويحاول التّعرف على الأسباب الّتي أدت إلى حدوث تغيّرات مرحليّة في شكل الإنسان.

ب- فرع الأجناس البشريّة (الأجسام البشريّة)"Somatology":

ويُعرّف بأنّه العلم الّذي <<**يدرس الصّفات العضويّة للإنسان البدائي (المنقرض) والإنسان الحالي من حيث الملامح الأساسيّة والسّمات العضويّة العامّة**>>[1]، ويحاول دراسة الأصناف البشريّة، وإيجاد الفروقات بينها من خلال الملامح، والصّفات العضويّة المميّزة لكل جنس بشري.

ومع بداية **الستينات من القرن العشرين** <<**سار علماء الأجسام شوطا أبعد من ذلك، إذ بدأوا يدرسون الفوارق بين الفئات المختلفة من حيث سرعة النّمو، وسن النّضوج الجنسي، ومدى المناعة ضد الأمراض**>>[2]، لذا فإن <<**الدّروس التّمهيديّة في الأنثروبولوجيا الطبيعيّة غالبا ما تبدأ بمواد من التّشريح المقارن للإنسان العاقل في"Homo sapiens" وأبناء عمومته الأقربين القردة العليا والقردة السفلى**>>[3].

نستطيع القول إذن: أنّ **الأنثروبولوجيا الطبيعيّة** هي بمثابة السّجل لدراسة الشّعوب، والبحث عن بقايا الإنسان البائد، ومقارنتها ببقايا الإنسان الحديث لتصنيفها وتحديد اختلافاتها، واستنباط الفروقات الجوهريّة بينه وبين الحيوان كالفروق المخيّة، وفروق العمود الفقري، والفروق في الاستجابات العضويّة...، والبحث عن الخصائص والمميّزات الّتي تميّز جنسًا عن آخر كنمو الذّكاء، ولون البشرة، وشكل الشّعر، والأنف، ولون العين...الخ.

2- الأنثروبولوجيا الاجتماعية "Social Anthropology" *:

وهي ذلك العلم الّذي يهتمّ بدراسة الإنسان باعتباره عضواً يحي في مجتمع له ميزاته الخاصّة الّتي تميّزه عن المجتمعات الأخرى، وفي مكان وزمان معينين، ولا تدرسه ككائن وحيد ومنعزل، وتقوم بدراسة <<**السّلوك الاجتماعي الّذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعيّة كالعائلة، ونسق القرابة**>>[4]، ومختلف التّنظيمات <<**الاقتصاديّة**

[1] أزهري مصطفى صادق، الأنثروبولوجيا الطبيعيّة والثّقافيّة (علم الإنسان الطبيعي والثّقافي)، مرجع سابق، ص: 8.
[2] م ن، ص 8.
[3] بيرتي ج بيلتو، دراسة الأنثروبولوجيا (المفهوم والتّاريخ)، مرجع سابق، ص18.
* الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة: نشأت في البداية في بريطانيا، وكانت تستخدم كمعادل لمصطلح الإثنولوجيا (علم دراسة الشّعوب).
[4] أحمد أبو زيد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الثّقافيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، د ط، 1978م، ص: 10.

والاجتماعيّة والسياسيّة والدّينيّة والاجراءات القانونيّة وغيرها>>[1]،كما تدرس العلاقة بين هاته النّظم <<**سواء في المجتمعات المعاصرة أو في المجتمعات التّاريخيّة**>>[2]؛ بمعنى أنها تقوم بتسليط الضّوء على الجوانب الاجتماعيّة للإنسان كالعلاقات الاجتماعيّة الّتي تعدّ من ضرورات الحياة؛ وتشمل العلاقات الشّخصيّة الّتي تربط النّاس بعضهم مع بعض كنظام القرابة والزّواج والمصاهرة...، وهي تشكّل أساس البناء الاجتماعي.

وتهتمّ الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة <<**بالطريقة الّتي يحدّد بها المجتمع الأدوار الّتي يقوم بها النّاس وكذلك نتيجة عدم أدائها على الوجه الأكمل وتتضمّن الأدوار ومسؤوليات القيادة والأمر والحماية والطّاعة والتّعاون وتقديم الهدايا والمكافآت في المناسبات...الخ** >>[3]، ومختلف الوظائف والممارسات الّتي يقوم بها الفرد داخل المنظومة الاجتماعيّة الّتي ينتمي إليها، والّتي تصبح فيما بعد جزءً لا يتجزّأ من ذاته. وتجدر الإشارة إلى أنّها ارتبطت في بداياتها بدراسة <<**المجتمعات التّقليديّة، وخاصّة ما كان يعرف منها بالمجتمعات البدائيّة**>>[4]، ويعدّ **"سير جيمس فريزر" " Sir James Frazer"** * أستاذا للأنثروبولوجيا الاجتماعيّة.

نستشف من خلال ما سبق: أن الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة هي ذلك الفرع من الأنثروبولوجيا الّذي يختصّ بدراسة المجتمعات من خلال التّركيز على العادات والتّقاليد، والنّظم الاجتماعيةّ، وطرق التّفكير الجماعي، ومختلف العلاقات، والتّفاعلات الّتي تحدث بين أفراد المجتمع، وتدرس أيضا الأنماط السّلوكيّة المختلفة الّتي تمارسها الشّعوب، وهي بذلك تدرس الحياة الاجتماعيّة، والبيئة العامّة للمجتمع ككل، وتنظر إليها نظرة شاملة .

---

[1] مارك أوجيه، جان بول كولاين، الأنثروبولوجيا، تر: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص:7.

[2] إيقنز برتشارد، الأناسة المجتمعيّة (ديانة البدائيين في نظريّات الأنّاسين)، تر: حسن قبيسي، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص: 12.

[3] محمد الجوهري وآخرون، مقدّمة في دراسة الأنثروبولوجيا، مكتبة دار العلم، القاهرة، مصر، 2007م، د ط، ص: 27.

[4] محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، د ط، لات، ص:56.

* جيمس فريزر: عالم أنثروبولوجي إسكوتلندي، أوّل من استخدم مصطلح الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة في محاضراته الموسومة بـــ:"مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة"، من أشهر كتبه "الغصن الذهبي"(The Golden Bough) وهو عبارة عن دراسة في السّحر والدّين (1890).

3- الأنثروبولوجيا الثّقافيّة" Culture Anthropology":

وهي فرع من فروع علم الإنسان الّذي يهتمّ <<**بدراسة الثّقافة الإنسانيّة، ويعنى بدراسة أساليب حياة الإنسان وسلوكاته النابعة من ثقافته**>>[1] التي اكتسبها من مجتمعه، وتدرس على وجه العموم <<**أصول المجتمعات والثّقافات الإنسانيّة وتاريخها، وتتبّع نموها وتطوّرها، وتدرس بناء الثّقافات البشريّة وأداءها لوظائفها في كل مكان وزمان. فالأنثروبولوجيا الثّقافيّة تهتمّ بالثّقافة في ذاتها، سواء كانت ثقافة أسلافنا أبناء العصر الحجري، أم ثقافة أبناء المجتمعات الحضرية المعاصرة في أوروبا وأمريكا**[2]>>؛ بمعنى تهتمّ بثقافة الإنسان والمجتمعات الإنسانيّة عبر العصور.

ويمكن أن تكون دراسة الأنثروبولوجيا الثّقافيّة ذات جانبين: <<**الجانب الأول هو الدراسة المتزامنة أو في زمن واحد(أي دراسة المجتمعات والثقافات في نقطة معينة من تاريخها) والجانب الآخر هو الدراسة التتبعيّة (أو التّاريخيّة) (أي دراسة المجتمعات والثّقافات عبر التّاريخ)** >>[3].

ويرتبط هذا الفرع من الأنثروبولوجيا بالباحث الانجليزي **"إدوارد تايلور" "Edward Tylor" (1832- 1917)** الّذي قدّم تعريفاً للثّقافة، وذلك من خلال كتابه "الثّقافة البدائيّة" سنة 1871م يقول فيه: <<**الثّقافة هي ذلك الكل المركب الّذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى الّتي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع**>>[4] ، ويتضّح لنا من هذا التّعريف أنّ **"الثّقافة"** عند **"تايلور"** تحيط بكل جوانب الحياة الإنسانيّة (الماديّة والمعنويّة)، وهذا التّعريف بمثابة نقطة انطلاق لكل التّعاريف الّتي تناولت مصطلح الثّقافة، وبخاصّة في الدّراسات والأبحاث الأنثروبولوجيّة الثّقافيّة .

وإلى جانب **"إدوارد تايلور"** نجد الباحث **فرانس بواس " franz Boas" (1858_1942)*** الّذي كان له تأثيره الفعّال في مجال الأنثروبولوجيا الثّقافيّة <<**منذ**

---

[1] أزهري مصطفى صادق، الأنثروبولوجيا الطبيعيّة والثّقافيّة (علم الإنسان الطبيعي والثّقافي)، مرجع سابق، ص: 11.

[2] محمد الجوهري وآخرون، مقدّمة في دراسة الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص: 35.

[3] محمد الجوهري وآخرون، الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة (قضايا الموضوع والمنهج)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، دط، 2004م، ص: 19.

[4] دنيس كوش، مفهوم الثّقافة في العلوم الاجتماعيّة، تر: منير السعيداني، مر: الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص: 31.

* فرانس بواس: أصله ألماني لكنّه ذو جنسيّة أمريكيّة. كان تكوينه المعرفي هو الرياضيّات، والفيزياء، والجغرافيا. شغل عدّة مناصب قبل أن توكل إليه جامعة كولومبيا تعليم مادة الأنثروبولوجيا الفيزيائيّة عام 1896م بقي فيها حتى تقاعده عام 1937م. يعتبر (بواس) باحث ميدان، إذ كان يمتاز بالدّقة العلميّة، وأوّل أعماله كانت على سكان "الإسكيمو" قبل أن يختص في دراسة "كولومبيا" البريطانيّة (كندا حاليا)، ولقد تنوّعت مجالات

العام (1923) الّذي ظهر فيه كتاب [عقلية الإنسان البدائي] The Mind of Primitive Man وأثار كل تلك الضجّة (...) ومن ثمّ تلاه كتابه [الفن البدائي] Primitive Art في 1927، و[اللغة والثقافة] Language an culture في 1940.اعتبر أغلب الباحثين أن هذا التّاريخ بالتّحديد هو تأريخ ظهور ونشأة الأنثروبولوجيا الثقافية على اعتبار الأهمية التأريخية لمنجزات بواس في حقل الأنثروبولوجيا، خاصة وأنه كان من الأوائل الذين اعتنقوا عمليا فكرة أن الأفراد في مختلف الأعراق البشرية المختلفة يمتلكون القدرة ذاتها عل التطور الفكري والحضاري>>[1].

تقوم **الأنثروبولوجيا الثّقافيّة** بدراسة طريقة حياة الإنسان وأنماط حياته وأفعاله الحياتيّة، والسّلوكيات النّاتجة عن ثقافته وتفاعله مع بيئته، وكإنسان له قيم وطقوس وأساطير وعادات وتقاليد ولغة معينّة، ولذلك قسّم هذا العلم إلى عدّة فروع وهي: علم الثّقافات المقارن (الإثنولوجيا)، علم الآثار ما قبل التاريخ (الأركيولوجيا)، علم اللّغويات.

أ- علم الثّقافات المقارن (الإثنولوجيا Ethnology): *

الإثنولوجيا لفظة <<**مشتقة من الاغريقية (ethnos) ومعناها العرق أو الشّعب و(logos)، معناه العلم**>>[2]، وتعني دراسة الشعوب.

وتعرّف **اصطلاحاً** على أنّها: <<**دراسة نظرية وتركيبية للوثائق المكتوبة الّتي تركتها الأمم السابقة كالكتابة الهيروغلفية على الورق البردي**>>[3].

الأنثروبولوجيا لديه وأشهرها: أنثروبولوجيا البيولوجيا، أنثروبولوجيا اللّسانيّات، أنثروبولوجيا الأساطير، أنثروبولوجيا الفن، واهتمّ كذلك في مجال أبحاثة بعلم النّفس والإثنولوجيا اللّسانيّة، وتتلخّص نظريّته في: أنّ الوسط ونوع الحياة يلعب دورا أساسيا في نمو الأطفال وبالخصوص نمو أفكارهم وقيمهم، الفهم المتكامل لجوانب الثّقافة يلزمه بالضرورة فهم أعمق لخصائص وسمات الشّخصيّة الفرديّة، وانتقد بشدّة مصطلح العرق؛ لأنّه يؤدّي إلى التّمييز العنصري. اتّهم بالنّزعة الاسميّة (بمعنى أنّه كان تجريديا أكثر منه واقعيا؛ أي اهتمّ بالأبحاث النّظريّة). ويعدّ كذلك أحد زعماء النّظريّة الانتشاريّة Le Déffusionisme (نظريّة تؤكّد على دراسة التّاريخ الثّقافي لمجتمع ما من أجل فهم خصائصه الحاليّة)، تخرّج على يديه العديد من علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيين.

[1] علاء جواد كاظم، الفرد والمصير، بحث في الأنثروبولوجيا الثّقافيّة، التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص:34.

* يعتبر العالم السويسري شافان(Chavannes) أوّل من استعمل هذه الكلمة، وكان ذلك عام 1787م في كتابه: (محاولة حول التّربية الفكرية مع مشروع علم جديد)، وقد شاع استخدام هذا المصطلح في منتصف القرن التّاسع عشر.

[2] مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص: 18.

[3] م ن،ص: 18.

وعرّفها **"ألفريد لويس كروبر" "Alfred Louis Kroeber" (1876- 1960)** بأنّها: <<**علم الشّعوب وثقافتها، وتاريخ حياتها كجماعات، بصرف النّظر عن درجة تقدّمها**>>[1]، وتشمل التّاريخ والجغرافيا والنّظم الاجتماعيّة والسياسيّة والتّقاليد والفنون الشّعبية...

وقد عرّفها أحد الكتاب بقوله: <<**الإثنولوجيا هي العلم الّذي يدرس تطور الفكر والعمل البشري الصادر عنه في حياة الشعوب**>>[2] أو هي <<**علم يبحث في الأجناس البشرية، سواء الموجودة الآن أو الّتي اختفت منذ عهد قريب، مع العناية بنوع خاص بالدّراسة التّحليليّة المقارنة للشّعوب البدائيّة. كذلك يهتمّ بدراسة الظّواهر الاجتماعيّة في المجتمع البدائي ولكنّه ينهج في ذلك نهجاً تاريخياً يقصد التّعرف على نشأة الظّاهرة وتتبّع المراحل المختلفة الّتي مرّت بها**>>[3]، والكشف عن نقاط التّشابه والاختلاف بين الثّقافات البشريّة .

نستنتج من خلال هذه التّعاريف أنّ الإثنولوجيا تعني دراسة ثقافة المجتمعات، وخصائصها اللّغوية، والبحث عن الأصول الأولى للإنسان، ونشأة السُّلالات البشريّة، وآثار الاتّصال بين الحضارات المختلفة...، فهي –إذن- جزء لا يتجزّأ عن علم الإنسان الثّقافي .

علم الآثار ما قبل التّاريخ (الأركيولوجياArchaeology):

الأركيولوجيا <<**مشتقة من الكلمة الإغريقية (Archéologia) ومعناها ذلك العلم الّذي يهتمّ بكل ما هو قديم**>>[4].

ويشير مصطلح علم الآثار (**الأركيولوجيا**)* في فحواه الاصطلاحي إلى <<**العلم الّذي يدرس الآثار القائمة، وما تستحدثه الكشوف الأثرية، دراسة وصفية تحليلية**

[1] إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص: 18.
[2] إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص18.
[3] مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2007م، ص:21-22.
[4] مصطفى تيلوين، مدخل إلى علم الإنسان، مرجع سابق، ص: 42.
* لمزيد من المعلومات يمكن الاطّلاع على الكتب الآتية: - على حسن، الموجز في علم الآثار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، دط، 1993م، ص: 12-13. - مُنى يوسف نخلة، علم الآثار (في الوطن العربي)، منشورات جرّوس برس، طرابلس، لبنان، د ط، لات، ص12. - جُورج ضُو، تاريخ علم الآثار، تر: بهيج شعبان، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1982م، ص: 6-7.

بتحليل مكوناتها، وعناصرها، ونسبتها إلى عصورها التّاريخية وإلى الّذين أسهموا في تشييدها»[1].

ويُعرّف أيضا: «**دراسة الأشياء الماديّة من صنع الإنسان لفهم ثقافة أو مجتمع شعب ما. ويمكن أن ينطبق ذلك على شعب الماضي القديم والّذي يمكن فهمه من خلال الأدوات الحجرية البسيطة أو الحفر النارية التي تركوها وراءهم، أو يمكن أن يكون الماضي القريب نسبيا من القرن الماضي أو حتى المجتمعات المعاصرة**»[2].

ويهدف عالم الآثار إلى تقديم صورة عن الحضارات الغابرة والموغلة في القدم، والتّعرف على المراحل المختلفة الّتي «**مرّت بها هذه الحضارة في رحلة تطورها وازدهارها من خلال استقراء هذه الآثار واستنباط المعارف منها، ومن هنا وصف علم الآثار بأنّه العلم الّذي يهم كل إنسان لأنّ هدفه المباشر(...) هو البحث في حضارة هذا الإنسان والوقوف على خصائصها ومميزاتها**»[3]، ووصف النّشاط الإنساني، وأعماله المختلفة الّتي غطّتها أتربة الزّمن مثل: **الصّناعة، والزّراعة، والفنون** بأنواعها .

من الواضح أن **علم الآثار** يعدّ أحد مجالات البحث في الأنثروبولوجيا الثّقافيّة، يقوم بدراسة الخصائص الثّقافيّة للشّعوب، وتفسير السلوك الإنساني...، وبذلك ساهم علماء الآثار في إثراء التّاريخ الثّقافي الإنساني.

ج- علم اللّغويات: Linguistic:

فرع مهم من فروع الأنثروبولوجيا الثّقافيّة، يبحث في «**تركيب اللّغات الإنسانيّة، المنقرضة والحيّة، ولاسيما المكتوبة منها في السجلات التّاريخية فحسب، كاللاتينيّة أو اليونانيّة القديمة، واللّغات الحيّة المستخدمة في الوقت الحاضر كالعربيّة والفرنسيّة والانجليزيّة.. ويهتمّ دارسوا اللّغات بالرموز اللّغويّة المستعملة، إلى جانب العلاقة القائمة بين لغة شعب ما، والجوانب الأخرى من الثّقافة باعتبار اللّغة وعاءً ناقلاً للثّقافة**»[4]، وخاصية إنسانيّة والأداة الوحيدة للاتّصال بين بني البشر، وتعبّر عن شخصيّة الفرد وثقافته، وتنقل تراثة الثّقافي من جيل إلى جيل ...، ويهتمّ الأنثروبولوجي اللّغوي بدراسة أصول اللّغات وتطورها «**والعلاقات العديدة القائمة بين لغة شعب من الشّعوب وبقية جوانب ثقافته. ومن هنا يمكن أن يدرس -على سبيل المثال- الكيفية**

---

[1] صالح مصلح أحمد، الشّامل قاموس مُصطلحات العلوم الاجتماعيّة (إنجليزي-عربي)، دار عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، 1999م، ص: 47.

[2] بريان م . هويل، جينيل وليامز باريس، المدخل إلى الأنثروبولوجيا الثّقافيّة (من منظور مسيحي)، تر: إدوارد وديع عبد المسيح، مكتبة دار الكلمة للنّشر والتّوزيع، ط1، 2015م، ص: 20-21.

[3] عَاصم محمد رزق، علم الآثار بين النظريّة والتّطبيق، مكتبة مدبولي، د ط، 1996م، ص:13 .

[4] أزهري مصطفى صادق، مقرر مقدّمة في الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص: 38.

التي ترتبط بها لغة جماعة معيّنة بمكانة تلك الجماعة أو وضعها الاجتماعي، والرموز اللّغوية المستخدمة في الشّعائر والاحتفالات الدّينيّة (...) فدارس اللّغويات يحاول - باختصار- أن يفهم دور اللّغة في المجتمعات البشريّة والمهمّة الّتي اضطلعت بها في رسم الصورة العامّة للحضارات الإنسانيّة المتطوّرة>>[1] الّتي تعاقبت عبر الزّمن، وهو ما يدخل ضمن اهتمامات الدّراسات الأنثروبولوجيّة .

ينبغي للباحث اللّغوي الأنثروبولوجي <<**في دراسته أن يبتعد عن البحث في البناء الشكلي للغة في المستويات الصوتية والنحوية من غير أن ينظر إلى ثقافة النّاطقين بها، فإذا رغب أن يكون وصفه متضمّنا المستوى الدّلالي فعليه أن يستعين ببعض المعلومات الثّقافية عن الجماعة الّتي يدرس لغتها، وعلى الأخص إذا أراد أن تكون تفسيراته لمعنى الكلمات أكثر وضوحا، ولا يحصر نفسه في وضع قائمة للألفاظ الّتي تنقل ترجمة قريبة لمعنى الكلمة**>>[2]؛ وعليه تهتمّ **الأنثروبولوجيا** اللّغويّة باللّغة باعتبارها عنصراً حيوياً من الثّقافة الإنسانيّة.

ويمكن أن نختم هذا الموضوع بأنّ: **الأنثروبولوجيا الثّقافيّة** من المفاهيم الأساسيّة في الأنثروبولوجيا، تُعنى بدراسة الإنسان باعتباره كائناً ثقافيًا له ثقافة معيّنة، كما تضطلع بدراسة مختلف الثّقافات سواء عند الشعوب البدائيّة أم المتحضّرة هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعدّد فروع الأنثروبولوجيا (الطّبيعيّة، والاجتماعيّة، والثّقافيّة) بالإضافة إلى فروع أخرى راجع إلى الجوانب المتميّزة في حياة الإنسان.

رابعا: اتجاهات دراسة الأنثروبولوجيا:

1- الاتجاه التّاريخي التّجزيئي:

لقد كان هذا الاتّجاه ردّاً نقدياً على ما ذهب إليه التطوريون من تصوّر لتاريخ كلّي شمولي، وأهم ما نتج عن هذا النّقد كان <<**الانصراف عن التّاريخ التطوري للإنسانيّة سواء بيولوجياً أم اجتماعياً أم ثقافياً، وأعيدت مراجعة التطور الخطي للإنسان وحياته، ونشأ عن هذا استبدال التطور بالانتشار، والشمول بالنسبية، وبذلك نفى هذا الاتجاه ما كان سائدا لدى التطوريين في مقولتهم الإنسان وثقافته يوجدان في خط تطوري أوحد، تمثل المجتمعات البدائية المتخلفة نسخة قديمة له**>>[3].

---

[1] محمد الجوهري وآخرون، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص:40-41.

[2] مها محمد فوزي معاد، الأنثروبولوجيا اللّغويّة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د ط، 2009م، ص: 90-91.

[3] مبروك دريدي، مقياس الأنثروبولوجيا، مطبوعة علميّة، كلّية الآداب واللّغات، جامعة سطيف2، الجزائر، 2014-2015م، ص: 43.

وينطلق أصحاب هذا الاتّجاه من فكرة مفادها <<**أنّ الانتشار هو ما تحكّم بالتّطور وليس النمو العمودي التراكمي، فالثقافة الإنسانيّة –حسبهم- ليس لها مركز واحد هو (أوربا) وإنما لها عبر تاريخها مراكز عديدة مثّلت بؤرة /بؤرا/ انتشرت منها مواد الثّقافة إلى غيرها عبر الاقتباس والأخذ**>>[1]، فأهم ما يميّز هذا الاتّجاه هو طرح فكرة تعدّد الثّقافات وتنوّعها، واحترام الشّعوب، ومحاولة دراستها وتفهمها من أجل فهم أفضل للطبيعة الإنسانيّة وتفسير سلوك الأفراد كافّة.

2- الاتجاه البنائي الوظيفي:

يتميّز **الاتّجاه البنائي** بأنّه <<**ليس تطوريا وليس تاريخيا حيث ركّز على دراسة الثّقافات الإنسانيّة كلّ على حدة، في واقعها الحالي المكاني والزماني، وهذا ما جعله يختلف عن الدّراسات التّاريخية؛ لأنّه اعتمد العلم في دراسة الثّقافات الإنسانيّة كظاهرة، يجب البحث في عناصرها والكشف عن العلاقات القائمة فيما بينها وبين الظّواهر الأخرى**>>[2].

ومن أهم روّاد هذا الاتّجاه نجد **"راد كليف براون" (Rad Cliffe Brawn)** الّذي اتّجه نحو <<**دراسة المجتمع وتفسير الظواهر الاجتماعية تفسيرا اجتماعيا بنائيا وظيفيا متأثّرا في ذلك بكتابات اميل دور كايم الذي طرح فكرة أن الوظيفة التي تطبق على المجتمعات الإنسانية تقوم على المماثلة بين الحياة الاجتماعية والحياة العضوية**>>[3].

يهدف هذا الاتّجاه إلى دراسة الثّقافات الإنسانيّة بطريقة علميّة، ومحاولة الكشف عن العلاقات القائمة بين عناصر الظّاهرة الثّقافيّة أم الاجتماعيّة ككل وعلاقتها بغيرها من الظّواهر الأخرى، ممّا يؤدي إلى الوصول في النّهاية إلى القوانين التي تحكم الظاهرة موضع الدّراسة من ناحية تكوينها وأدائها لوظيفتها.

خامسا: علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب:

[1] مبروك دريدي، مقياس الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص: 43.
[2] فوزية كواشي، التّحليل البنيوي الأنثروبولوجي للأسطورة (كتاب الأنثروبولوجيا البنيوية ليفي كلود ستراوس أنموذجا)، مخطوط مذكرة الماستر، كلية الآداب واللّغات، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2014-2015م، ص: 15.
[3] حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا (فصول في تاريخ علم الإنسان)، مرجع سابق، ص:167.

يُعبِّر الأدب بنوعيه المكتوب والشِّفاهي عن الإبداع الفكري والثّقافي الّذي يتميّز به كل مجتمع عن غيره، وهو ما يربط الأنثروبولوجيا بالأدب باعتبار أنّ الأنثروبولوجيا تهتمّ بدراسة المعتقدات الفكريّة والثّقافيّة للشّعوب.

تبلورت النّظريّة الأنثروبولوجيّة في الأدب على يد المفكّر وعالم الأنثروبولوجيا **الفرنسي"كلود ليفي ستراوس" "Claude lévi-Strawss"** في كتابه المشهور **"العقل البدائي أو الوحشي"** والّذي <<**حددّ به إحدى الخصائص الرئيسية للفكر الأسطوري أو الخرافي الّذي تنتجه المجتمعات البدائيّة في محاولة منها لتفسير ظواهر الكون الغامض الّذي تغشاه لعدم اطمئنانها إليه. وهو الفكر الذي يمكن أن يعيش عبر العصور كجزء من التراث الشعبي حتى في المجتمعات الحديثة التي تطورت فكريا وعلميا**>>[1]؛ حيث شكّلت هذه المادة الأسطوريّة أو الخرافيّة قاعدة عريضة انطلقت منها أنثروبولوجيا الأدب.

كان اهتمام الأنثروبولوجيين أساسا ينصبّ على الأدب الشِّفاهي وهو شكل من أشكال التّواصل الّذي يعتمد على الكلمات المنطوقة ذات الأسلوب المحكم والشّكل الفني، يتضمّن: الأسطورة والحكاية الشّعبيّة، والمثل الشّعبي، والشّعر وفن الخطابة...، كما يستطيع الأنثروبولوجيون من خلال النّصوص الأدبية الّتي يدرسونها <<**تصور الآخر والإحساس به وتقمص الحالات البشرية، أكثر ممّا يستطيعونه من خلال العلوم الإنسانية**>>[2] أمّا الآن فقد أصبح اهتمامهم منصبًّا أكثر على الرّواية باعتبار أنها تستمد موضوعاتها من البيئة الثّقافيّة والاجتماعيّة للمجتمع.

وتقوى العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب <<**كلّما كان الفنان أو الأديب مندمجا مع مجتمعه أو ثقافته، فالنّتاج الثّقافي الّذي تتوافر فيه هذه الميزات يصلح لأن يكون مرجعاً يجد فيها الباحث الأنثروبولوجي ضالته، وينهل منه مادته المعرفية، فإذا تأملنا أدباء العصر الكلاسيكي الفرنسي يؤلفون خطابا حول الإنسان، فإن هدف الأنثروبولوجيا الكلاسيكية هو دراسة هذا الخطاب، وهذا يعني أنهّا شكلّت مجالاً معرفياً يقف في موازاة الأدب ويعمل على مساندته**>>[3].

تهدف الأنثروبولوجيا إلى اكتشاف وتحليل الأنساق الثّقافيّة والاجتماعيّة الموجودة داخل العمل الأدبي، باعتباره وعاءً فنياً يحمل كمًّا من العادات والتّقاليد، والتّجارب

---

[1] نبيل راغب، موسوعة النّظريات الأدبيّة، الشركة المصريّة العالمية للنشر لونجمان، الجيزة، مصر، ط1، 2003م، ص: 41.

[2] ناهضة عبد الستار وآخرون، أنثروبولوجيا الأدب دراسة لقصة (أنا الذي رأى... وثائق) للقاص محسن الرملي، مجلة القادسية للعلوم الإنسان-جامعة القادسية-، ع1، 15جانفي2016م، ص:7.

[3] كريمة تريعة، تجلّيات الأنثروبولوجيا الثّقافيّة في رواية "رمّانة للطّاهر وطّار أنموذجا"، مخطوط مذكرة الماستر، كلّية الآداب واللّغات، جامعة 8ماي1945، قالمة، الجزائر، 2014-2015م، ص:21.

والقيم الإنسانيّة، والظّواهر الاجتماعيّة والدِّينيّة، وأساليب العيش المختلفة، فقد لجأت المجتمعات منذ القديم إلى الأدب للتّعبير عن واقعها الفكري والمادي، وهو ما يشكّل مادة خِصْبة للباحث الأنثروبولوجي في بحث ودراسة كل ماله علاقة بالإنسان وما يحيط به.

من كل ما تقدّم يمكن القول أنّ: الأنثروبولوجيا من أكثر المصطلحات استقطاباً واهتماماً في الأوساط النّقديّة، تتعلّق بصورة مباشرة بالإنسان، وتهتمُّ بفهم المجتمعات والثّقافات وما يصاحبها من تغيير في أشكال السّلوك والممارسات، وتبحث في كل مجالات المعرفة الإنسانيّة على مرّ العصور، فنتج عن ذلك أن تفرّعت (الأنثروبولوجيا) إلى عدّة تفرّعات وأشهرها: (الأنثروبولوجيا الطبيعيّة، الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة، الأنثروبولوجيا الثّقافيّة).

وينبغي الإشارة -في هذا المقام- إلى فروع أخرى لهذا العلم وهي: الأنثروبولوجيا الدّينيّة، والأنثروبولوجيا السياسيّة، والأنثروبولوجيا الاقتصاديّة، والأنثروبولوجيا النّفسيّة...، وكل منها اختصّ بالكشف عن مختلف الظّواهر الّتي تمسّ الإنسان، فكانت (الأنثروبولوجيا) من أكثر العلوم غزارةً وتشعّباً.

الفصل الثاني

الفصل التطبيقي: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في رواية "ريح الجنوب"

أولا: العـادات والتقاليـد 1- اللِّبــاس

2- الطعـام

: 3- الـزَّواج

ثانيا: المعتقدات الشعبية: 1- المعتقدات المتعلقة بالشرك بالأولياء الصالحين

2 - المعتقدات المتعلقة بالشعوذة وطرد الجن - العَبَاءة

3 - المعتقدات المتعلقة بالموت

4 - الطب الشعبي:

ثالثا: الظواهر الاجتماعيّة: أ- سلطة الرجل على المرأة

ب- الفقـر

ج-الجهل

رابعا: دلالة الأسماء

الأشكال التعبيرية الشعبية: 1- المثل الشعبي

2- الشِّعر الشَّعبي

سادسا: الفنون الشعبية: 1- الصناعة التقليدية

2- الأواني الفخارية

أولا: العـادات والتقاليـد:

يَزْخرُ الموروث الثَّقافي للمجتمع الجزائري بمجموعة كبيرة من العادات والتَّقاليد، تتنوَّع وتختلف من مدينة لأخرى، وقد عمد **"عبد الحميد بن هدوقة"** في رواية **"ريح الجنوب"** إلى توظيف بعض العادات والتَّقاليد المتوارثة لدى سكان الرِّيف الجزائري أهمَّها:

1- اللِّبــاس:

يُعدّ اللِّباس من أهم مستلزمات الحياة اليوميّة للإنسان، وأحد الأشكال التراثيَّة الّتي تسعى الأمّة للحفاظ عليها، يحمل بين جنباته قيم، وعادات، وتقاليد الآباء والأجداد في المجتمع، ومن خلال هذا تسعى كل <<**مجموعة بشريَّة إلى الانفراد بخصوصية معيَّنة على مستوى اللِّباس وتسعى جادَّة إلى الحرص على هذه الخصوصية والحفاظ عليها عبر تغذيتها باستمرار بالمنتجات الثَّقافيَّة الخاصة لمجموعة بشرية ما وتطويرها تبعا لما تمليه السياقات الحضارية**>>[1]؛ وبذلك يشكِّل اللّباس المرآة العاكسة لهويَّة المجتمعات وتوثيقاً لحياة الأجداد، فهو الذِّي يحفظ ذاكرتها وماضيها.

و**اللِّباس** له تأثيره البالغ على الإنسان <<**في حياته ومروءته وأخلاقه بل له تعلق كبير بعباداته لربه وارتباط وثيق بوجود الجنس البشري في الأرض والصراع بين الحق والباطل والفضيلة والرذيلة**>>[2]، ومصدر للرّزق والتَّزيين والتَّجمُّل، ووسيلة من وسائل الرّاحة النّفسيّة.

وتتنوّع الألبسة التَّقليديَّة تبعاً للمنطقة والثّقافة المؤثّرة ونوعية العادات اللِّباسية، فهناك اللِّباس الوهراني والقبائلي والعاصمي...، وقد احتلَّ **اللِّباس** مكانة مُهمّة في رواية **"ريح الجنوب"**؛ حيث تمكّن **"عبد الحميد بن هدوقة"** من خلاله التوغل في عمق المجتمع الشَّعبي الجزائري، وقد أشار الرِّوائي إلى بعض الملابس التَّقليديَّة نذكر منها:

أ- البُرْنُــس:

يعتبر البُرْنُس أهم بل أقدم ما يلبس في الجزائر، يلبسه الرّجال كما تلبسه النّساء، والبُرْنُس <<**كلمة يونانية معرَّبة، أصلها في اليونانية: Birros، وعرفتها الفرنسية من العربية، وهي في الفرنسية: Burnous وهي تعني: رداء، أو ثوب رأسه ملتصق به، أو رداء رأسه منه، معطف طفل ثوب طويل بقلنسوة، أو غطاء للرأس والعنق (...)**

---

[1] إبراهيم الحجري، المتخيل الروائي العربي(الجسد، الهوية، الآخر) مقاربة سردية أنثروبولوجية، محاكاة للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2013م، ص: 58.

[2] ناصر بن محمد بن مشري الغامدي، لباس الرجل (أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي)، أطروحة دكتوراه في الفقه الإسلامي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط3، 1434هـ، ج1، ص: 6.

والبُرْنُس هو ملبوس المغاربة الآن ويسمونه البَرْنُوس (...) ويُجمع على: البَرَانس>>[1]، والبَرْنُوس كما- يسمَّى بالعاميّة الجزائريَّة- نوع <<**من اللحف والأغطية**>>[2]، وهو عبارة عن معطف طويل ثقيل مزود بقبعة ليس به أكمام ومنتشر بكثرة لدى شعوب **شمال إفريقيا، والمغرب، وليبيا**...، ويكون هذا الرّداء أبيض اللَّون، ولكن نجد منه في البني والأسود، ومن الجهة السفلى واسع يشبه رداء الفارس <<**(...) ولألبستهم شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس، وبه ثقبان آخران على الجنبين لإخراج اليدين عرضه حوالي ذراع ويهبط إلى منتصف الساق**>>[3]، وهو مصنوع من القطن، أو الصّوف أو الحرير، ليقي لابسه من قساوة البرد خلال فصل الشّتاء.

ويحتل البُرْنُس أهميَّة بالغة في موروثنا الشَّعبي الجزائري؛ فهو دليل على الوقار، والهيبة، والرّجولة، والشّهامة، ومصدر افتخار واعتزاز للجزائريين، يرتديه الرِّجال والنّساء في المناسبات مثل: **حفلات الزفاف والختان** كتعبير عن الفرح والسَّعادة، إضافة إلى قيمته المعنويّة له قيمة تاريخيَّة؛ فهو رمز للمقاومة والإمامة ارتداه الأئمّة والمشايخ ورجال الدّولة **"كالأمير عبد القادر"، "والشيخ بوعمامة"**.

كان هذا النَّوع من اللِّباس أحد مظاهر المرأة أثناء تنقلاتها خارج البيت، فكان وسيلة للتِّستّر والتَّخَفِّي، ونستشهد على ذلك بالمقطع الآتي: <<**وبمجرد أن خرجت الأم دخلت نفيسة إلى غرفتها فجمعت ما تأخذه من أثواب معها في حقيبة صغير، ثم هبَّت إلى غرفة أمها ففتحت خزانة الثياب التي يستعملها أبوها وأمها معا، وأخرجت منها برنسا فلبسته، ووقفت أمام مرآة الخزانة تنظر إلى صورتها وهي متنكرة فلاحظت أن البرنس طويل بالنسبة لقامتها**>>[4]، **"فنفيسة"** اتَّخذت من **البَرنوس** وسيلة للهروب من البيت حتى لا تُرى ولا تُعرف من المقربين منها، وهذا ما جاء على لسان الراعي **"رابح":** <<**إن بقائنا حتى الليل هنا أخوف من الطريق. البسي البرنس وغطي نفسك جيّدا بحيث لا يرى وجهك ولا رجلاك، ونتوكل عل الله**>>[5]؛ بمعنى أنّ **البُرْنُسُ** هنا رمز للتَّستُّر والتخفِّي، فمن يرتديه لا يشكُّ في أمره.

---

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الأفاق العربيَّة، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص: 60-61.

[2] عبد الرحمان بن عبد العزيز المانع، معجم الكلمات الشعبيَّة في نجد (منطقة الوشم)، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط1، 1418هـ، ص: 129.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تع، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م، ص: 23.

[4] عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2012م، ص: 283.

[5] الرواية، ص: 295.

ب- العَبَــاءة: (العَباة، العَبَايَة)

تعدُّ العباءة أحد الأزياء التَقليديَّة الّتي كان يرتديها الرَّجل الجزائري في الأعياد والمناسبات المختلفة، و<<**العباءة والعباء بفتح العين والباء: ضرب من الأكسية، والجمع: أعبئة، والعَبَاء كساء معروف، وهو ضرب من الأكسية فيه خطوط، وقيل: هو الجبة من الصوف كالعباءة قال الصرفيون: همزته عن ياء؛ وإنه يُقال: عَبَاءة وعَبَاية**>>[1].

وتشير هذه الكلمة **(العَبَاءة)** إلى <<**ملحفة قصيرة ومفتوحة من الجهة الأمامية؛ وهي لا أكمام لها ولكن تستحدث فيها تقويرات لإمرار الذراعين. والعباء هي الثوب الخاص بالبدو وفي جميع الأوقات على وجه التقريب**>>[2]، ويتكوَّن هذا اللِّباس بشكل عام من قطعتين من القماش أو من قطعة واحدة تلبس فوق الثِّياب، وهي على أنواع مختلفة فمنها: << **ما هو من حرير خالص، ومنها ما هو من صوف خشن؛ وبعض العرب يفضلها بنية اللون، وآخرون يفضلونها بيضاء، وطائفة أخرى تفضلها مخططة، وفي الحجاز يفضلونها بيضاء مطرَّزة بالذهب وبخيوط مختلفة الألوان، أو صفراء على شكل مثلثين كبيرين تعلوهما أشرطة عريضة، وأشكال أخرى تحت الكتفين وعلى جانبي الظهر. ويحدد فوق الكتفين والصدر بنسيج بديع من خليط حرير وقطن ويُربط من الأمام بخيوط قابلة للمط (أستيك أو مخيط) وشراريب من حرير وذهب**>>[3].

وفي تعريف أكثر تفصيلاً نقول أنّ العباءة عبارة عن <<**لباس خارجي طويل القوام حتى القدمين، فضفاض ومفتوح من الأمام، يغلب عليها اللون الآجري، يرتديها الرجال اتقاءً من البرد والريح والمطر، لذا كانت تصنع من خيوط الصوف أو وبر الجمال**>>[4]، وهو الَّذي يمنح صاحبه الدِّفء والرَّاحة، وكذا حماية الجسم من تقلّبات الطَّقس، وهذا ما نلمسه في الرِّواية: << **وكانت ريح الجنوب فعلا قد أخذت تستعد للوثوب على القرية النائمة. وزالت تلك البرودة العليلة التي أنعشتها كامل العشية و جزءً من المساء وقام الطاهر فخلع كل ثيابه ولبس عباءة صيفية خفيفة، ثم تمدد في الفراش(...)**>>[5]، ويواصل الرِّوائي **"عبد الحميد بن هدوقة"** الحديث عن العَباءة كونها كونها زيًّا جزائرياً عريقاً؛ وذلك من خلال شخصيّة العجوز **"رحمـة"** والّتي مثّلت في

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، مرجع سابق، ص: 316.
[2] رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، الدار العربية للموسوعات بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص: 259.
[3] رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، مرجع سابق، ص: 317.
[4] محمود محفوظ سمُّور، التراث في جيرود، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2011م، ص: 72.
[5] الرواية، ص: 88.

الرِّواية أنموذجاً للمرأة الجزائريَّة التَّقليديَّة المحافظة على عاداتها، وتقاليدها والّتي لا تغيّرها بسهولة <<**(...) وكانت العجوز بالرغم من وهنها يبدو على ملامحها وحركاتها سرور وخفة. ولاحظ رابح أنها كانت تلبس عباءة زرقاء أخذ لونها يحول، وتتجلل جلا من صوف مشدودا على صدرها بإبزيم من فضَّة** >>[1]، فالعَبـَاءَة من الملابس التَّقليديَّة الّتي ظلَّ الجزائري متمسِّكا بها، وبالخصوص المرأة الرِّيفيَّة الّتي شكّلت حلقة وصل أساسيَّة في الحفاظ على التَّقاليد الجزائريَّة.

وفي مشهد آخر يقول الرّاوي: << **وكانت العبـاءة الوحيدة التي تلبسها في ذلك الحين لا لون لها توصف به من شدة القدم، إنما هي قطعة بالية مرة تظهر سوداء وأخرى قسطلية وثالثة زرقاء، حسب ما يحلو لضوء الموقد والقنديل** >>[2]، ممّا يدلُّ على تمسّك العجوز بالعباءة، لأنَّها تُحبّ التُّراث وكل ما هو أصيل، **"فرحمة"** رمز للأصالة والتّراث الّتي انعكست على لباسها ولسانها وأفعالها.

وعلى العموم تعتبر العبـاءة موروثاً شعبيًّا تمتد جذورها إلى أعماق التَّاريخ، وقد وظّفت في الرّواية لتعبّر عن ثقافة المجتمع الجزائـري الأصيل.

ج- الجُبَّـــــة:

من الملابس الخارجية المتوارثة، و الجُبَّة <<**بالضم والتشديد: ضرب من مقطعات الثياب، تُلبس، والجمع: جُبَب وجِبَاب، مشتقة من الجب وهو القطع (...) والجُبَّة: ثوب للرجال مفتوح الأمام يُلبس عادة فوق القفطان، وفي الشتاء تبطن بالفرو، والجبة لفظ عربي يُنطق في مصر بكسر الجيم مع تخفيفها. وهي أيضا رداء شامي الأصل ضيق الأكمام يبطن أحيانا بالقطن ويُلبس تحت العبـاءة، ولكنه يُلبس في مصر فوق القفطان، أما في مكة فتلبس فوق البدن، وكانت تحاك من قماش خفيف أو من الحرير (...) وقد انتقلت كلمة جُبَّة العربية إلى اللغات اللاتينية، فيقال في الأسبانية: Aljuba، وفي الإيطالية: Guppa، وفي الفرنسية: Jupe أو Jupon** >>[3]، وهو رداء يتَّسم بالحشمة والبساطة، وقد وظَّفها الرِّوائي للزي النِّسائي فيقول الـرّاوي: <<**وأخرجت خيرة فستانا من القفة التي جاءت بها معها فألبسن العجوز إياه بعد أن نزعت عنها الجُبَّة التي كانت تلبسها والتي كانت ابتلت من العرق**>>[4]، فالجُبَّة تعتبر من الألبسة الأساسيَّة للمرأة الجزائريَّة التَّقليديَّة، تُعبِّر من خلالها عن تاريخها وموروثها الثَّقافي.

---

[1] الرواية، ص: 146.
[2] الرواية، ص: 174.
[3] رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، مرجع سابق، ص: 105- 106.
[4] الرواية: ص: 167.

د- المِنْدِيـــل:

المِنْدِيل<< **بكسر الميم وسكون النون: كلمة لاتينية مُعَرَّبة؛ وأصلها في اللاتينية: Mantele منتيل: واللفظ مركب من: Manus مانوس: أي يد، ومن: Tela تيلا: أي نسيج؛ ومعناها كاملاً قطعة النسيج التي كانت تستخدم لتجفيف اليدين بعد الأكل أو توضع على الصدر عند الجلوس على مائدة الطعام[...] وقد يكون المنديل عوضاً عن العمامة يُلف به الرأس (...) وقد يتخذ المنديل كممسحة يُمسح به الوجه(...)**>>[1]، وهذا ما نستشفه في الرِّواية: <<**(...) وإذا رآه ابن القاضي قام، أسرع إليه بكوب من ماء ومنديل وقطعة من صابون كان قد أحضرها منذ الصباح الباكر**>>[2]؛ وهو عبارة عن قطعة قماشيَّة نسيجيَّة من القطن أو الحرير يُلبس فوق الرأس، وهذا ما نلمسه في هذا المقطع السردي: <<**(...) وكان رأسها مغطى بمناديل حشيفة من قماش مربوطة ربطا وثيقا بعصابة من (شاش) صار لونها أبيض رماديا لشدة ما تعرضت من الدخان**>>[3]، وهنا نستشف بساطة اللِّباس الشَّعبي الرِّيفي، وفي موضع آخر من الرِّواية نجد: << **(...) أما رأسها فكان مغطى بعدد من المناديل وعمة دكناء من فوق تمسك كل ذلك**>>[4]، فهو وسيلة لإبراز جمال المرأة ومفاتنها ومن ذلك في الرّواية: <<**وكانت تشتد رأسها بمنديل من الحرير المصنوع رسمت فيه مناظر لجامع باريس، كان أحمر اللون حمرة الجمر، جميلا، يوم إن كان جديدا**>>[5].

بذلك يمكن القول: أنَّ اللِّباس شكَّل في رواية **"ريح الجنوب"** أحد العناصر الرئيسيَّة المكوِّنة لثقافة المجتمع الرّيفي؛ كونه المغذِّي الأساسي لهويَّته وأصالته، الّتي لطالما سعى للحفاظ عليها وتجلّى ذلك -**خاصَّة**- مع العجوز **"رحمة"**؛ ومن ثمَّة فاللِّباس ضرورة إنسانيَّة جسَّد تاريخ الجزائر العريق وكان ترجماناً صادقاً لحضارة هذا المجتمع وأذواقه.

2- الطعـــــام:

تختلف المأكولات الشّعبيَّة من بلد لآخر باختلاف بيئة الشُّعوب وثقافتها؛ ففي **"الجزائر"** مثلاً تتميّز كل منطقة بأنواع معيّنة من الطّعام تختلف حسب عادات وتقاليد سكَّانها، وقد ذكر لنا الكاتب في الرّواية بعض المأكولات الشّعبيّة التّي تزخر بها منطقة الجنوب الجزائري نذكر منها:

---

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، مرجع سابق، ص: 481- 483.
[2] الرواية، ص: 225.
[3] الرواية، ص: 173- 174.
[4] الرواية، ص: 146.
[5] الرواية، ص: 203- 204.

أ- الكسكس:

يُعتبر الكسكس من الوجبات الرئيسيّة والمعروفة منذ القدم في الجزائر، وهو أكلة شعبيَّة تقليديَّة اشتهرت بين أوساط المجتمع الجزائري، وله عدَّة أصناف منها: **المسقى والسفة والمفوّر والمحكوك**؛ يتكوَّن من حبيبات صغيرة من دقيق الشّعير أو القمح، يطبخ في إناء دائري الشّكل، مملوء بثقوب صغيرة يُسمَّى **الكسكاس** ليخرج منها البخار أثناء طهي الكسكس، ويوضع فوق قدر فيه مرق أو ماء مع وضع شريط طويل من القماش يسد به الفراغ بين القدر والكسكس لحجز البخار ومنع تسربه وعندما << **يحضر الطعام يقطع اللحم أطرافا يزن الواحد حوالي رطل، ويقدمه صاحب الدار إلى الضيوف على النحو التالي: يعطي لكل ضيف طرف لحم، وإذا بقي شيء يعطى للجيران**>>[1]، وبعد تمام عملية الطبخ يقدم في صحن.

والكسكس طبق غذائي لا يخلو منه أي بيت جزائري، وقد لعب دورًا مُهمًّا في ترسيخ التُّراث الجزائري والحفاظ عليه من الاندثار، وقد ذكره الرَّاوي من خلال شخصية العجوز **"رحمة"** حينما كانت تتحدَّث مع **" نفيسة"** حول أشغال البيت وكيفية إعداد الأطعمة التقليديَّة الّتي تصنع بالبادية في قوله: << **هناك كتب تباع خاصة بالطبخ، بها كل التفاصيل التي تتعلق بإعداد أي نوع من أنواع الطبخ لكن ليس بها ذكر لما يصنع بالبادية من طعام ماعدا الكسكسي**>>[2]، هذا الطبق **(الكسكس)** يرمز إلى الكرم والفرح والإحسان، ولهذا كان يُحضَّر في أوقات مخصوصة **كالأعياد والمناسبات** مثل: **حفل زفاف أو ختان، أو لإكرام الضَّيف...**، كما يقدّم في الجنائز والأيَّام العادية، وهذا المقطع يوضح ذلك: << **(...)إنما هن يتحدثن عن حياتهن وحياة العجوز ويذكرنها بكل ما تعرف ألسنتهن من عبارات الثناء والامتنان، تقوم هذه بتنظيف الأثاث والأواني والأخرى بالتنظيم وتلك بفتل الطعام**>>[3]، ومازال الكسكس سيّد الأطباق التَّقليديَّة المفضَّل والمحبوب عند المجتمع الجزائري، يرمز إلى أصالة المرأة الجزائريَّة والمجتمع الجزائري أيضا، ويعبِّر عن هويّتها الثقافيَّة الّتي تميّزه عن باقي المجتمعات.

ب- الفطائـــر:

هي نوع من الحلويات التقليدية التّي يتمّ تحضيرها بكثرة عند أهل الجزائر، تختلف مدلولها من منطقة إلى أخرى؛ فهي عنوان الفرح والبهجة والخير والبركة ، وبمثابة الفأل الجيّد، ومن أبرز العادات الأمازيغيّة المتوارثة من القديم، حيثُ يقوم العريس في صباح العرس بتقديم السفنج للعزاب، لذا تُقدّم في الأفراح والمناسبات وفي

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، مرجع سابق، ص: 24- 25.
[2] الرواية، ص: 40.
[3] الرواية، ص: 202.

الأيام العاديَّة، وتُقدّم عادة مع القهوة، حيث جاء في قول صاحب الرّواية: <<**كانت أمها في تلك اللحظة مقبلة تحمل بين يديها طبقا يشتمل على صحن صغير به فطائر وإبريق قهوة وفنجان وسكرية**>>[1]، وتختلف تسمياته من ولاية إلى أخرى **كالسفنج أو الخفاف أو البنين،** وكلّها تعبِّر عن التَّمسك بالموروث الثَّقافي للأجداد، يحتاج إلى الوقت الكثير، يصنع من الدقيق والخميرة والماء والملح ويترك العجين يخمر جيّدا حوالي ساعتين أو أكثر حتىَّ يتضاعف حجمه ثُمّ يطهى في مقلاة فيها زيت ساخن على نار هادئة، وبهذا أصبحت **(الفطائر)** جزء لا يتجزَّأ من التُّراث الجزائري.

ج- القديد أو الخليع:

وهو أكلة تقليديّة في موروثنا الشَّعبي الجزائري، يصنع من لحوم الإبل والأغنام، ويتمُّ إعداده بعد تقطيع اللّحم ودهنه جيّدا بالملح حتىّ لا يفسد، ثمّ تجفيفه لمدة طويلة وذلك بواسطة شرائح الشّمس والهواء، ثم تخزينه لمناسبات معينة، **يقول الرّاوي:** << **وقامت هي تعد ما حضر من دقيق وسمن وفلفل وقديد لتأخذها معها إلى المريضة**>>[2]، ويطبخ القديد في أطباق تقليديّة متنوّعة والّتي تختلف من منطقة لأخرى مثل: **المحمصة، والشخشوخة، والبركوكس...**، ويعتبر من الوجبات الغذائيّة الموسميّة الدافئة، وكان في مرحلة معيّنة يستخدم كمؤونة.

د- الزميـــتة:

هو نوع آخر من أنواع الأطعمة السَّائدة بكثرة في منطقة **الجزائر**، خاصَّة في القرى والبادية؛ يتمّ تحضيرها بطريقة سهلة وبسيطة، يتكوّن هذا الطبق من الدقيق، والسمن، والبيض، والملح، والفلفل، وهذا كما ورد في الرّواية: << **وأخذت صحفة من طين فوضعت فيها دقيقا، ثم أعادت جلد الدقيق إلى مكانه (...) ثم اتجهت إلى الصندوق الأسود حيث تخزن كل ما هو ثمين عندها. فأخرجت منه جرة سمن صغيرة وأربع بيضات (...) وفتحت الجرة وأخذت ملعقة من خشب ووضعت ثلاث ملاعق سمن في القدر، ثم وضعت الدقيق فيها وقليلا من الملح[...] وأخذت البيضات الأربع فغسلتها ثم راحت تكسر في القدر البيضة بعد الأخرى، وبعد ذلك أخذت الملعقة وشرعت تحرك البيض والدقيق تحريكا متوانيا[...] ثم أخذت حقة الفلفل فوضعت فيه شيئا منه في القدر، وزادت ملعقتين سمنا واستأنفت التحريك**>>[3]، **والزّميتَـــة** أكلة شهيَّة ولذيذة عند أهل الرّيف، ويتجلَّى ذلك حين قال السارد: <<**كان ينظر إليها وهي تعد له الطعام اللذيذ (الزميتة) الذي قلما تتاح له المناسبة لتناوله، وكانت رائحة السمن**

[1] الرواية، ص: 09.
[2] الرواية، ص: 160.
[3] الرواية، ص: 145- 146.

المنطلقة من القدر تدغدغ أنفه فإذا نفسه المنقبضة تأخذ في الانطلاق والتفتح. وكان أنين الغليان يصل إلى سمعه لذيذا طيبا>>[1].

وفي مشهد آخر لا يقل أهميّة عن غيره من مشاهد الرّواية، يقول الرّاوي على لسان العجوز **"رحمة"**: << **على كل إنها نضجت وأرجو أن تعجبك هذه (الزميتة...) وأخذت ملعقتين من سمن فوضعتها في القدر وحركت قليلا، ثم أخذت الصحفة الصغرى فوضعت فيها الطعام الذي أعدته وناولته لرابح(...) أكل رابح من (العصيدة أو الزميتة) كما يسمونها سكان القرية**>>[2].

ومن المأكولات الموجودة بالبادية أيضا والتّي ذكرها **"بن هدوقة"** في روايته نجد: **حساء الفُول والدَّجاج** الذّي يعدُّ أحد الأطباق الصحيّة والمغذيَّة لجسم الإنسان حيثُ يتمّ تناوله في نزلات البرد مثلاً أو في حالة المرض، وهو ما ورد في قول السَّارد: <<**كانت خيرة أعدت للعجوز مرقا بالدجاج (...) كانت الحمى تزداد شدّة كلما تقدم الوقت**>>[3]، كما استخدمته **"أم رابح"** حينما تعرضت **"نفيسة"** للدغة الأفعى، وفي هذا الصدد يقول الرَّاوي: << **وفي المساء أعدت أم رابح مرق الفول بالدجاج للمريضة كما جرت عادة سكان هذه القرية في مثل هذه المناسبات**>>[4].

وفي سياق حكائي آخر يقول أيضا: << **أحضرت مرق الفول بالدجاج والتوابل(...) وحملته إلى نفيسة وهي كلها ارتياح وغبطة وحنان.. حنان ضاعفه المجهود المبذول من أجل عزيزتها المريضة**>>[5]؛ وحساء الفول والدَّجاج طعام مفيد لكل مريض، إذ يساعد على مقاومة الأمراض والوقاية منها ويعجل في الشِّفاء، وهذا المقطع يبين ذلك: << **ثم إنَّها تعتقد أن المريض الذي لا يتناول مرق الدجاج أثناء مرضه لا يعجل شفاؤه**>>[6]، وهذا الطبق مازال محافظا على قيمته إلى يومنا هذا من قبل الأسر الجزائريَّة.

لقد وظَّف الرّوائي **"عبد الحميد بن هدوقة"** الأكل الشَّعبي ليعبِّر عن صورة صادقة على بساطة الحياة التّي كان النَّاس يعيشونها في الرّيف وقناعتهم بما هو ضروري، وقد استحضرها الكاتب في عمله الروائي ليمنح الأمة هويّتها وكيانها ووجودها.

---

[1] الرواية، ص: 146.
[2] الرواية، ص: 155.
[3] الرواية، ص: 168.
[4] الرواية، ص: 300.
[5] الرواية، ص: 255.
[6] الرواية، ص: 254.

3- الـزَّواج:

يُعتبر **الزّواج** ركناً أساسيًّا في بناء الأسرة، وهو أحد أهم الآليات والنُّظم الّتي تُسْهِمُ في تكوين العلاقات الاجتماعيَّة بين الأفراد، فمن خلاله يحافظُ المجتمع على وجوده واستمراره، والزّواج هو: <<**رابطة تقوم بين الرجل والمرأة ينظمها القانون أو العرف(...) وهو وسيلة لاستمرار الحياة ودوامها في انجاب الذرية، وهو حجر الأساس والدَّعامة الكبرى التي يقوم عليها بناء الأسرة**>>[1].

عرفت المجتمعات ظاهرة "**الزّواج**" منذ القديم، حيث اهتمُّوا به وأولوه عناية خاصّة باعتباره أساس الحفاظ على سلالتهم، ولكل مجتمع عادات وتقاليد مرتبطة بالزّواج، تختلف حسب المعتقدات الدّينيّة والثّقافيَّة للشّعوب.

تختلف طقوس الزَّواج في "**الجزائر**" حسب الثَّقافة الشَّعبيَّة التي تزخر بها كل منطقة؛ حيث نجد عادات الأعراس في الشَّمال تختلف عنها في الجنوب، وكذلك بالنِّسبة للشرق والغرب، ولكنّها تشرك في أركان الزّواج التي شرّعها الدين الإسلامي من خطبة ومهر وعقد القران، ومن التّقاليد الشائعة في أعراس "**الجزائر**" نذكر: **جهاز العروس، ليلة الحناء، الزغاريد، الغناء، البارود، موكب العروس، وليمة العشاء، وتوزيع الحلويات التَّقليديَّة.**

وفي رواية "**ريح الجنوب**" قدَّم لنا الكاتب لمحة عن بعض عادات الزَّواج لدى سُكّان القرية، ففي الرّيف تكون السُّلطة للأب في اختيار زوج لابنته ولا يحقّ لها أن تعارض قراره؛ حيث نجد "**ابن القاضي**" بعد أن رفضت ابنته "**نفيسة**" الزَّواج من الرجل الذي اختاره لها يقول: <<**ترفض؟ ذلك لا يكون أبدا. إنَّ قراري ينفذ مهما كان الأمر(...) إذا كنت لا أستطيع التصرف في ابنتي فلماذا أحيا بين الناس إذن؟**>>[2].

ونجد أيضا الحديث عن مهر العروس، حيثُ كانت إحدى الفتيات تحكي عن <<**فتاة في السابعة عشرة من العمر، أعطاها أبوها مقابل مهر يتركّب من قنطارين** برّا وكبشين **وعشرة ليترات من الزيت وخمسة سمنا وألف دينار، واشترط الملابس خمسة من كل ملبوس، كما اشترط سوارين وحزاما من فضة وقرطين وخاتما وسلسلة من ذهب**>>[3].

---

[1] بوشطارة أحمد، نابي فتح الله، الطقوس الجنائزية في الوسط الحضري دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مدينة سيدي علي ولاية مستغانم، مخطوط مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2016-2017م، ص: 42.

[2] الرواية، ص: 108.

[3] الرواية، ص: 221.

بالإضافة إلى بعض العادات المتعلّقة بالخِطْبَةِ، حيث نجد زوجة **"ابن القاضي"** تقول: <<**ومتى تتم هذه المصاهرة، إذ لابد أولا من قراءة الفاتحة وضرب البارود قبل أن تتحدث عن الزفاف**>>[1].

تُشَكِّلُ المعتقدات والطقوس المرتبطة بالزّواج جزءً مهمًّا من ثقافة الشُّعوب، كما تعبِّر عن هويَّة الأفراد وانتماءاتهم الاجتماعيَّة، لذلك نجدها تختلف من مجتمع إلى آخر.

ثانيا: المعتقدات الشعبية:

تُعرَّفُ المعتقدات الشَّعبيَّة على أنَّها <<**تفكير اعتقادي لجماعة قد تكون أقلية أو كثرة تعيش في مجتمع واحد أو تمتد جغرافية شاسعة**>>[2]، تعبّر عن تفكير الإنسان وتصوراته حول الوجود البشري والكون، وتأخذ في أغلب الأحيان طابع التَّقديس.

وهي من وجهة التّحليل الأنثروبولوجي عبارة عن: <<**بقايا أساطير اندثرت وبقي أثرها مستمرا عبر العصور نتيجة تمسك الإنسان بها خوفا من المكروه وطمعا في جلب الرزق والخير كما أنه قد تكون بقايا وثنية وطوطميّة* لها علاقة بمستوى الطبقات التي تؤمن بها**>>[3]، وتتمثّل في: <<**المعتقدات الدينية الشعبية والمعتقدات بالجن والأرواح، والمعتقدات حول قوى الطبيعة والمعارف الطبية الشعبية وغير ذلك من المعارف والمعتقدات الشَّعبيَّة**>>[4]، التي تعد جزءً من الوجدان الشَّعبي.

ومن المعتقدات الشعبية التي نلمسها في متن الرواية ما يلي:

1- المعتقدات المتعلقة بالتَّبرّك بالأولياء الصالحين:

عرفت الشُّعوب الإسلاميَّة منذ القدم ظاهرة التَّبرك بالأولياء الصَّالحين والتَّضرع لهم؛ وذلك لإيمانهم بأنَّهم يملكون كرامات وقدرات خاصّة تساعدهم على شفاء المرضى، ونزول المطر، وجلب الرزق والبركة.

---

[1] الرواية، ص: 261.

[2] بشير بهادي، جماليات الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية (قراءة في رواية تنزروفت بحثا عن الظل لعبد القادر ضيف الله)، مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات الجامعي لتمنراست، الجزائر، العدد11، ص: 37.

* طوطميَّة: هي ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس، والطَوْطَم مصطلح نفسي أنثروبولوجي يطلق للدلالة على شيء قد يكون نبات أو حيوان يكون محل تقديس من العائلة أو العشيرة البدائية، اعتقادا منها بوجود رابطة روحية خفيّةَ تربطها بالمقدّس الحيواني أو النّباتي، وقد استثمره "سيغموند فرويد" لتطبيق معطيات التحليل السيكولوجي. لمزيد من المعارف والمعلومات يمكن الاطلاع على الكتاب: سيغموند فرويد، الطوطم والتابو، تر: بو علي ياسين، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية، ط 1، 1983م.

[3] كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، قراءة في المكونات والأصول، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2004م، ص: 119.

[4] شريف كنعانة، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، مؤسسة نادية للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع، رام الله فلسطين، د ط، 2011م، ص:219.

الولي هو: <<**مصطلح عربي يستعمل بين مسلمي إفريقيا وصفا للرجل المقدس الذي يعتقد أن له قوة خارقة يستطيع بها شفاء المرضى، وأنه يضفي البركة، ويزور المسلمون قبور الأولياء للتبرك والصلاة فيها، كما أنهم يعتقدون بوجود سبع طبقات متفاوتة الدرجات من الأولياء، وأن عددهم دائما أربعة آلاف ولي، فكلَّما توفِّي ولي رفع الله أحد الأتقياء ليحلّ محلّه**>>[1] وولي الله هو التابع لله والعارف بصفاته والمؤيد لدينه والمتمثّل لأوامره، والمتجنّب لنواهيه، وسمي وليًّا لأنَّه : <<**يتولَّى عبادة الله على الدوام، أو لأن الله تولاه بلطفه وعنايته. إنه الشخص التَّقي الصالح الذي يحظى في حياته، وحتى بعد مماته بتقدير واحترام الناس(...) وينقسم الأولياء، حسب البعض إلى: مرابطين شرفاء بالنسب ينتمون إلى آل الرسول الكريم، وأولياء من ذوي الكرامات***، **ويمثل الأولياء الجانب المقدّس في الضريح، أي البعد الروحي المرتبط بصاحب الضريح**>>[2].

لقد انتشرت هذه الظّاهرة بشكل كبير في **بلاد المغرب العربي** عامة **والجزائر** خاصة، فمنذ العهد العثماني وإلى يومنا هذا ما زال هذا الاعتقاد سائدًا في **"الجزائر"**، حيث نجد في كل منطقة ضريح لوليّ صالح أو زاوية يقصدها الناس للتضرع والتعبد، ويتم ذلك من خلال ممارسة طقوس معينة مثل: **ذبح** الماشية عند ضريح الولي وإعداد الطعام وتوزيعه، الرقص والغناء، ترتيل بعض الآيات من الذكر الحكيم، **والصلاة على الرسول** ﷺ، وإشعال الشُّموع، والبكاء**...**

وقد وظَّف **"عبد الحميد بن هدوقة"** في رواية **"ريح الجنوب"** بعض المعتقدات الشعبيَّة المتعلِّقة بالأولياء الصَّالحين، حيث نجد أن سكان القرية يؤمنون بهم ويقومون بطقوس وممارسات معينة من أجل نزول المطر <<**وكالعادة فكّر (الدراويش) أن يقيموا حضرة يرقصون فيها حتى يسقط المطر . وجمعوا كل ما يلزم لذلك من خبز وسمن وزيت لإعداد (الزردة) وشرعوا في الرقص على أنغام (الزرنة) (والبندير)**>>[3]، فالدّراويش هم شيوخ القرية حيث يجتمعون في مجالس الذّكر والتي يطلق عليها اسم **"الحضرة"** أين يقومون بالذِّكر الجماعي ومدح **النَّبي** ﷺ لعلّ المطر يسقط <<**ورقص الدراويش وصرخوا بدعائم سائلين الأولياء والبدلاء والصالحين، وبكوا شاكين متوسلين ولكن المطر لم يسقط، ولما قرب العصر دخل "الحضرة" الحاج حمودة**

---

[1] عبد الله بابا حد، تمثل الأولياء الصالحين لدى مريدي الزوايا، دراسة ميدانية لمريدي الزوايا القادرية بورقلة، مخطوط مذكرة ماستر، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013-2014م، ص: 8-9.

* الكرامة: فعل خارق للعادة وخارج عن المألوف.

[2] نفيسة دويدة، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات، ع68، أفريل، جوان 2015، ص: 13.

[3] الرواية، ص: 152.

رحمه الله(...) فرقص وبكى وعدد أسماء الأولياء والصالحين وكان يذكرهم بأسمائهم ويستصرخهم واحدا واحدا فلم يسقط المطر ثم واصل رقصه وبكائه>>[1].

ثم عرض لنا أحد الطقوس الَّتي تعدُّ غريبة نوعا ما وهي لحس المناجل الساخنة <<**وكان أثناء ذلك لا ينفك يطلب المناجل فليلحس بلسانه الواحد بعد الآخر، وقد ابيضت بشدة من ما بقيت في النار، حتى ظن الناس أن لم يبق في فمه لسان من نار المناجل**>>[2].

ورغم كل هذه المحاولات فإنَّ المطر لم يسقط، فقام **"الحاج حمودة"** ببيع رأسه من أجل سكان القرية فصرخ قائلاً: << **اشهدوا علي أيُّها المخيفون، اشهدوا علي أيُّها الأولياء الصالحين، اشهدوا علي أيُّها الحاضرون والغائبون إنني بعث رأسي من أجل أن يحيا ناسي، من أجل أن لا تقص النواصي، من أجل أن يسقط المطر أخماسا في أسداس**>>[3]، وبعد أيام وُجد ميِّتا في بركة ماء، فسقطت الأمطار ونبت الزَّرع، ورجعت الحياة إلى القرية.

على الرّغم من أنّ علماء الدِّين يعتبرون أنّ الإيمان بالأولياء الصَّالحين هو شرك بالله وبدعة، فإنّ الكثير من النَّاس مازالوا إلى اليوم يؤمنون بهم، وهذا نتيجة لبعدهم عن دينهم وجهلهم به، وأيضا لتأثير التَّفكير الشَّعبي على أفراد المجتمع خاصة الفئة البسيطة وغير المتعلمة.

2- المعتقدات المتعلقة بالشعوذة وطرد الجن:

تعتبر **الشَّعوذة** من الظواهر الاجتماعيَّة الَّتي ارتبط وجودها بوجود الإنسان، فمنذ بداية التَّاريخ البشري وإلى يومنا عرفت هذه الظاهرة انتشاراً واسعاً بين مختلف المجتمعات، حيث استطاع المشعوذون والدجَّالون السيطرة على عقول الكثير من النَّاس خاصة الفئة البسيطة والشعبيَّة التي يسهل الاحتيال عليها، فأصبحوا يؤمنون بها وترسَّخت في المعتقدات الشعبيَّة لديهم.

وتُعَرَّفُ **الشَّعوذة** على أنها: <<**ممارسة السحر الأسود أو الشعوذة وهناك اعتقاد سائد في المجتمعات البدائية بوجود قوَّة خفية وخارقة للعادة تستخدم في أغراض ضارة وشريرة**>>[4].

---

[1] الرواية، ص: 152-153.
[2] الرواية، ص: 153.
[3] الرواية، ص: 153.
[4] عادل حميسي، خيرة بدراني، اللجوء إلى السحر والشعوذة وعلاقته بالعوامل الدينية والاجتماعية، مخطوط مذكرة ماستر، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الجيلاني، بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015-2016م، ص: 45.

ويعتمد المشعوذون أثناء ممارسة طقوس **الشعوذة** على طرق كثيرة منها: **ادِّعاء الغيب، التمائم، كتابة الحجب واستخدام الجن**، ويعرفها **"دانكين ميشيل""** Dunkin Michel " بقوله: <<**إنَّ الشّعوذة والسحر هما في المعتقدات والممارسات المعقدة التي تهتم بها المجتمعات القبلية، التي تتميز بالبساطة والحياة البدائية، فهناك قبائل تعتقد أن اضطراب وسوء العلاقات بين البشر يثير غضب الآلهة والأشباح، وهناك قبائل أخرى تعتقد بأن مصدر البشر والأقدار يرجع إلى وجود السحرة والمشعوذين**>>[1].

ونجد هذه الظّاهرة منتشرة بشكل كبير لدى المجتمع الجزائري عبر مختلف مناطق الوطن؛ إذ يلجأ الكثير من النَّاس إلى المشعوذين إيماناً منهم بأنَّ لديهم قوى خفيّة تساعدهم على شفائهم وحلّ مشاكلهم وتحقيق أمنياتهم، والبعض منهم أيضا يلجأ إليهم من أجل إيذاء الآخرين، فقد أصبحت هذه الممارسات جزءً من المعتقدات الشَّعبيَّة لدى فئة كبيرة من الجزائريين، وهذا راجع إلى ضعف الوازع الدّيني لديهم.

لقد أشار الكاتب في رواية **"ريح الجنوب"** إلى بعض الطُّقوس الّتي يقوم بها الشيوخ لعلاج المرضى الّذين أصابهم المس أو الجن << **وأخذ الشيخ حمودة يكتب حروفا وأرقاما متتالية ثم ينزلها في جدول مخمس، وهو يتمتم... وأخيرا يلتفت إلى ابن القاضي ويقول له: إن جنبا من سلالة ابن الأحمر أصابها عندما تخطت مكانا به ماء**>>[2]، ثم قال الشيخ: **(تجب العزيمة*) (...) اختر معزة سوداء فاذبحها. سلالة ابن الأحمر لا تخرج بدون إراقة دم. وآتوني بمحبس من جمر**>>[3]، وبعد ذبح المعزة شرع في الرقبة <<**وأخرج كيسا به عقاقير مختلفة (...) فوضع جزءً منها في النار وأخذ الورقة التي بها صورة الهيكل البشري فوضعها على جبين نفيسة وأمر الأم أن تمسكها. ورفع الورقة الثانية التي بها صورة الدائرة الملونة وشرع في القراءة... فقرأ بصوت واضح ((وَتَنَزّل مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَة لِلْمُؤْمِنِين))، وبعدها قرأ سورتي المعوذّتين ثم آية الكرسي وأخيرا شرع في العزيمة**>>[4].

ففي الأوساط الشَّعبيَّة يظنُّ النّاس أنّ الجنّ يمكنه تقمّص جسد الإنسان فيصيبه بالمرض، وأنّه لا يمكن إخراجه والتخلّص منه إلاّ من خلال الرقية وما صاحبها من طقوس مختلفة <<**في البادية يعتقد الناس أن الجن تساكنهم، وتلازم حركاتهم وسكناتهم. وأنها لا تقهر إلا بتلاوة الآيات والتعاويذ المختلفة، وهم يحسبونها أنها**

---

[1] عادل حميسي، خيرة بدراني، اللجوء إلى السحر والشعوذة وعلاقته بالعوامل الدينية والاجتماعية، مرجع سابق، ص46.

[2] الرواية، ص: 249.

* العزيمة: نوع من الرقى المعقدة.

[3] الرواية، ص: 250.

[4] الرواية، ص: 251.

أكثر ما تكون بالأماكن القذرة والمستنقعات(...) ولكن هذا الإيمان بوجود الجن وبخطرها على الإنسان لا يقل عن الإيمان بإمكانية التغلب عليها بفضل السحرة والشيوخ من حفظة القرآن>>[1].

لقد ساد الاعتقاد بوجود الجن منذ العصور البدائيّة الأولى، حيث كان القدماء يظنُّون أن هناك قوى خارقة للطبيعة يمكنها السيطرة على حياة البشر، وهذه القوى تتمثل في الأرواح الشريرة أو العفاريت، ومع مرور الزَّمن جاءت الدِّيانات السَّماوية لتؤكد هذه النظرة، فقد وردت في الكتب الدِّينيَّة العديد من الأدلة الّتي تبرهن على حقيقة وجوده، فمثلا نجد في **"القرآن الكريم"** سورة كاملة باسم الجن إضافة إلى بعض الآيات الأخرى مثل **قوله تعالى**: ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**﴾[2]، وقوله أيضا: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾[3].

أما العلماء فينكرون حقيقة وجوده، ويعتبرون أنَّها مجرد خرافات وأساطير ترسَّخت في المعتقدات الشَّعبيَّة والدِّينيَّة لدى الشُّعوب، فمن النَّاحية العلميَّة لا يوجد أي دليل يثبت هذه الحقيقة، ولذلك مازال الاختلاف قائما حول هذا الموضوع إلى يومنا هذا بين مؤيَّد ومعارض له.

3- المعتقدات المتعلقة بالموت:

يُعتبر الموت حقيقة مطلقة لا مفرّ منها، فحياة الإنسان فانية لا محال، وهو أمر مسلَّم به منذ بداية الوجود البشري، ولكن الاختلاف يكمن في ما وراء الموت؛ حيثُ تعدَّدت الآراء والمعتقدات حول العالم الآخر، فقد آمنت شعوب العالم القديم بفكرة البعث والخلود بعد الممات فنجد **المصريين القدامى** مثلا قد تخيّلوا: <<**الخلود بعد الموت في إطار من التَّمتّع بالملذّات، حيث أسرفوا في إنفاق الأموال والجهد على القبر أكثر مما أنفقوا على البيت، وعلى تحنيط الجثَّة أكثر منه على الجسم الحي**>>[4].

أما سكان **بلاد الرافدين القدماء** فيعتقدون أن الموت: <<**لا يعني النهاية المطلقة أو الفناء التام بل إن الموت في تصورهم انقسام الكائن الحي وانفصال الروح عن الجسد**

---

[1] الرواية، ص: 253.
[2] سورة الحجر، الآية 27.
[3] سورة الجن، الآية: 573.
[4] شياحي مسعود، الطقوس الجنائزية في مصر القديمة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامع باتنة1، ع33، ديسمبر2015م، ص: 146.

وانتقال الروح إلى طور جديد من الوجود بعد وضع الجسد في القبر وذهاب الروح إلى عالم الأرواح>>[1].

وقد أكَّدت الدّيانات السَّماويَّة على حقيقة البعث بعد الموت، وعلى وجود الجنّة والنّار، وأنّ الروح ترجع إلى جسد الإنسان ليحاسب على أعماله، إن كانت خيرا فمصيره الجنّة، وإن كانت شرّا فمصيره النَّار.

وللموت طقوس جنائزيَّة تختلف من ديانة إلى أخرى، حيث يتبع كل مجتمع طريقة دفن معينة بحسب دينه ومعتقده، ففي الدِّيانة البوذية والهندوسية مثلا يقوم النَّاس بإحراق جثث الموتى حتى تتحول إلى رماد ثم يرمونه في البحر إيمانا منهم بأن ذلك يساعد على تحرير الروح.

والدِّين الإسلامي أيضا بيَّن لنا مراسم دفن الميت، حيث أمر بإكرام الميت من خلال تغسيله وتكفينه والصلاة عليه والتي تسمى صلاة الجنازة، ثم دفنه والدعاء له بالمغفرة، وإقامة العزاء في البيت ونهى عن عادة لطم الخدود وشق الثياب والعويل.

قَدَّم لنا **"ابن هدوقة"** في روايته بعض المراسيم والعادات المتعلقة بدفن الميِّت عند سكان البادية؛ حيث صورت لنا الرواية مراسيم وفاة العجوز **"رحمة"**: << **فمنذ سماع خبر موتها بدأت التجهيزات**، يقول **"ابن القاضي"**: <<**قل لرابح والطلحاوي؟ أن يقوما بتحضير القبر، أما السعيد بن العربي فيتوجه إلى القرية المركزية لشراء الكفن وإخبار من هناك من أهل قريتنا بالوفاة وأخبر الناس أن الدفن يكون بعد صلاة الظهر**>>[2]، ثم أمر بالتجهيز للغدوة وهي الإطعام على روح الفقيدة وقراءة القرآن وعادة ما تقام في **بيت المتوفى** <<**فتدخل ابن القاضي قائلا: لا بأس، أنا سآتي بالأواني والفراش وكل ما يحتاج إليه وتقيم الغدوة هنا**>>[3].

كما صوَّر لنا أيضا مراسيم اتِّباع الجنازة، حيث يقوم بعض الشيوخ أثناء مسيرهم ورائها بقراءة القرآن وإنشاد قصيدة **"البردة" "للبصيري"** ويتَّبعهم في ذلك سكان القرية: <<**وكان بعض حفظة القرآن من سكان القرية أخذوا ينشدون قصيدة البردة للبصيري في لحن أندلسي محرّف حزين(...) وكانوا يختمون إنشادهم عند الوصول إلى المقبرة ببيت يمجِّد الرسول يأتي في النصف الأخير من القصيدة:- (محمد سيّد الكونين والثقلين والفريقين من عرب وعجم)**>>[4]، وعندما ينتهي الدَّفن يذهب النّاس إلى

---

[1] إيمان لفنة حسين، الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد، مجلة القادسيَّة في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، ع4، 2009م، ص: 216.

[2] الرواية، ص: 194.

[3] الرواية، ص: 199.

[4] الرواية، ص: 205-206.

بيت المتوفَّاة لتقديم العزاء، وفي الليل يقوم حفظة القرآن بترتيل بعض الآيات القرآنيَّة، كما يُقدّم الإمام دروساً عن يوم القيامة، وعن الحساب، وعن الجنَّة والنّار <<**فقبل الوصول إلى الجنة هناك أولا سؤال القبر، ثم البرزخ ثم النشر، ثم الوقوف، ثم الميزان، ثم الجسر.. وبين كل مكان وآخر أهوال تشيّب لهما الوالدان**>>[1].

وفي صباح اليوم الموالي ذهبت النّساء لزيارة قبر العجوز << **أما النّساء فيكون مع الفجر لزيارة المقبرة ومصابحة الفقيدة العجوز رحمة فأخذن معهن التمر والخبز، وأخذ بعضهم أواني لوضعها على قبر العجوز**>>[2].

كانت هذه لمحة عن بعض الطقوس والعادات الجنائزيّة الخاصّة بالريف الجزائري في فترة السبعينيات ، وهي تقريبا نفسها في المدن، والجزائريون مازالوا إلى يومنا محافظين على هذه العادات ومتمسِّكين بها باعتبارها جزءً من معتقداتهم الدِّينيّة وثقافتهم الشَّعبيَّة.

4- الطِّب الشَّعبي:

يمثَّل **الطب الشَّعبي** جزء مهم من الموروث الثّقافي للشّعوب، فمنذ القديم كان الناس يستخدمون طرق طبيَّة تقليديَّة في علاج الأمراض كالتداوي بالأعشاب والعقاقير، التمائم، الرقية الشَّرعيَّة وغيرها من الأساليب الأخرى، حيث ترسَّخت في المعتقدات الشَّعبيَّة لديهم وتوارثتها الأجيال جيلا بعد جيل، إذ نلاحظ أنّه وبالرَّغم من التطور الذي وصل إليه الطِّب في العصر الحديث مازال هناك الكثير من الأشخاص يلجؤون إلى الوسائل الطبيَّة التَّقليديَّة.

ويعد الطَّب الشَّعبي فرعا من فروع الأنثروبولوجيا حيث: <<**يرى فوتير أن الطِّب الشَّعبي مجموعة متنوعة من الحيّزات والمعلومات النّاجمة عن الملاحظة الفضولية للأنثروبولوجيا الذي يجمع الوسائل والأساليب التي يستخدمها أعضاء المجتمع لعلاج مرضاهم**>>[3].

ويُعَرِّفُه "**منير البعلبكِّي**" بأنه: <<**معالجة الأمراض بطرائق تقليديَّة أو مكتسبة عن طريق الدراسة في كليات الطب**>>[4].

---

[1] الرواية، ص: 208.

[2] الرواية، ص: 224.

[3] بن اعمارة دليلة، بوغزالة محمد سمية، توظيف الموروث الشعبي في روايتي "ليلة هروب فجرة" و"المقبرة البيضاء" لأحمد زغب، مخطوط مذكرة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الشهيد حمّة لخضر، الوادي، الجزائر، 2018-2019،م ص: 30.

[4] الرواية، ص: 31.

ويمكن أن نعرّفه على أنّه مجموعة الوسائل والأساليب التَّقليديَّة التي تستخدمها الجماعات الإنسانية في علاج الأمراض النفسيَّة أو البدنيَّة، وهي تنقسم إلى أساليب سحرية دينية **كالتمائم والتعاويذ**، وأساليب طبيعيَّة **كالأعشاب والعقاقير.**

إن المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى مازال يتمسَّك بمعتقداته الشَّعبيَّة التي تمثل قسما هاما من موروثه الثَّقافي، لذلك نجد أن الطَّب الشعبي يشغل حيّزاً كبيرًا من اهتمام الجزائريين، حيث يلجأ الكثير منهم إلى التَّداوي باستخدام طرق الطِّب التقليدية، فقد أشار الكاتب في الرِّواية إلى بعض الوسائل التي يستخدمها سكان القرية في علاج الأمراض، ومثال ذلك **"نبات الخباز"** الّذي يستعمل لإزالة آلام الجسم، تقول العجوز **"رحمة"**: <<**إنني لا أحس أي ألم ما عدا كتفي ورقبتي.. سأضع ضمادة من الخباز في المساء، قبل أن أنام**>>[1]، ويُستعمل أيضا لتطهير الجرح <<**أخذت العجوز حشائش الخباز فنزعت أوراقها ورمت بالسوق جانبا وقالت مخاطبة مالكا: (إن الخباز يزيل الانتفاخ ويطهر الجرح بدون أن يحدث أي التهاب**>>[2]، ثم أخذت <<**قطعة من قماش فوضعت فيها أوراق الخباز بعد أن عصرتها جيدا من الماء وغمستها في الزيت وربطتها على جرحه**>>[3]، وبعد أن عالجته قالت: <<**الآن تستطيع أن تطمئنَّ على جرحك فالخباز أحسن مرهم ضدَّ التَّعفُّن**>>[4].

ونجد أيضا علاج **"رابح"** **"النفيسة"** بعد أن لدغها **الثُّعبان** <<**وأخرج بسرعة موساه فشق مكان اللَّدغ شقّا خفيفا فسال منه دم كالقطران سوادا ووضع فمه على الجرح وأخذ يمتص الدم المسموم وييسق فترة من الوقت(...)وراح يبحث عن عشب يعرفه يستعمل لهذا الغرض. وهو أنجع من كل دواء، جربه على الغنم حينما كان راعيا مرات عديدة فكان دائما ناجعا وأتى بالنبات المطلوب فلاكه ووضعه على الجرح**>>[5].

ومن أنواع العلاج الشَّعبي الأخرى نجد كتابة الحجاب، والَّذي يستعمل عادة للمرضي المصابين بالمسِّ أو السِّحر، حيث نجد **"ابن القاضي"** قد لجأ إلى "الشيخ **حمودة"** من أجل علاج ابنته << **وكتب الشيخ حجابا للفتاة كما كتب في جزء من ورقة غير مفهومة وقسمها إلى سبع وريقات وناولها مع الحجاب إلى الأم وهو يقول: تبخر "نفيسة" بورقة كل ليلة مدة سبعة أيام مع شيء من الجاوي، أما الحجاب فتضعه في جلد أحمر وتعلِّقه، والله الشافي**>>[6].

---

[1] الرواية، ص: 144.
[2] الرواية، ص: 176.
[3] الرواية، ص: 179.
[4] الرواية، ص: 179.
[5] الرواية، ص: 289-290.
[6] الرواية، ص: 252.

لقد أثبت **الطب الشعبي** نجاعته في علاج العديد من الأمراض، ورغم تطور الطِّب الحديث إلاّ أن ذلك لم يقف حائلا أمام استمراريَّته وتمسُّك الفئات الشَّعبيَّة بأساليبه وممارسته العلاجيَّة، وقد ازداد الاهتمام به أكثر في عصرنا الحالي بفضل الدراسات الأنثروبولوجيَّة وتطور **علم الأنثروبولوجيا الطبيَّة***، الذي يدرسه باعتباره ظاهرة ثقافيَّة لها تاريخها ومعتقداتها.

وقد تطرَّق الكاتب في الرِّواية إلى ذكر بعض أساليب التَّداوي الشَّعبي باعتبارها جزءً من المعتقدات الشَّعبيَّة لسكان القرية، فهم يلجئون إليها لإيمانهم بنجاعتها في علاج الأمراض، وانعدام المرافق الطبيَّة في القرية.

ثالثا: الظّواهر الاجتماعيّة:

تهتمُّ الانثروبولوجيا الاجتماعيَّة بدراسة طبيعة الحياة الاجتماعيّة ومعرفة مكوناتها، حيث تدرس العلاقات القائمة بين الأفراد، وتحاول أن تفسر مختلف الظَّواهر الاجتماعيَّة السَّائدة في المجتمع، وقد اعتبرها **"راد كليف براون"** Rad Cliffe Brawn"*(1881-1955) <<**فرعا من العلم الطبيعي بمعنى أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية تدرس الظواهر الاجتماعية بواسطة مناهج تشبه في جوهرها المناهج المستخدمة في العلوم الطبيعية والبيولوجية التي تعتمد على الملاحظة والاستقراء للوصول إلى قوانين عامة**>>[1].

قدّمت لنا رواية **"ريح الجنوب"** صورة عن بعض الظَّواهر الاجتماعيَّة السَّائدة في الرِّيف الجزائري في فترة السبعينيات من القرن الماضي، نذكر منها:

1- سلطة الرجل على المرأة:

يتميَّز الرّجل الرِّيفي سلطته المطلقة على المرأة سواءً كانت زوجته أم ابنته، ويتجلَّى ذلك من خلال شخصية **"عابد بن القاضي"** الّذي يمارس السلطة الأبوية على ابنته **"نفيسة"** والتي يحاول أن يزوِّجها غصباً عنها برجل أكبر منها سنا من أجل قضاء مصالحه الخاصة، ولا يحق لها أن تبدي رأيها، فبعد أن رفضت هذا الزواج ردد يقول: <<**ترفض؟ ذلك لا يكون أبدا. إن قراري ينفذ مهما كان الأمر(...) إذا كنت لا أستطيع**

---

* تهتم الأنثروبولوجيا الطّبيّة بالقيم الطّبيّة في مجتمع الصحة العضويّة والنّفسيةّ والرّوحيّة، وتهتم بالمرض، أسبابه وتاريخه، وبالمؤسسات الطبية كالمستشفيات ودورها في حماية صحة الإنسان والمواطن.

* راد كليف براون: أنثروبولوجي بريطاني، يعتبر الأستاذ الأول بجامعة أكسفورد، قام بأبحاث ميدانية في جزر أندمان(Andman) بين عامي 1906و1908، وقام أيضا بأبحاث ميدانية على السكان الأصليين في أستراليا بين عامي 1910و1911، تأثر "بدوركايم" وبقي مخلصا لمدرسته الاجتماعية من مؤلفاته: النظام الاجتماعي للقبائل الأسترالية 1931.

[1] منى طلحي، الحكم في ولاية قالمة-دراسة أنثروبولوجية-، مخطوط مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2015م، ص:31.

التصرف في ابنتي فلماذا أحيا بين الناس إذن؟»[1]، فالأب هو الآمر النّاهي، تقول **"نفيسة"**: «**إنه يرغمني على الزواج بمن أراد لا لسبب إلا لأنه صاحب الحق الأول في حياتي كما لو أنها قطعة من أرض أو بضاعة**»[2].

فحياة المرأة في الرّيف هي ملك للرجل حيث تقول: «**أبي هو مالك مستقبلي، أبي أعطاني الحياة، أبي مالك حياتي أولا وأخيرا... حتى الدموع لا يصلح أن تسيل على حياة ليست لي، أبي يملك حياتي وحياة أمي..**»[3]، والأمر بالنِّسبة للزوجة، فوالدة **"نفيسة"** أيضا لا تستطيع أن تعبِّر عن رأيها أمام زوجها في أمر زواج ابنتها، تقول متحسِّرة: «**ربي قدّر هذا، ثم حضي العاثر**»[4]، ويؤّكد الكاتب كلاهما بقوله: «**سواء كان المكتوب أو الحظ العاثر أو شيء آخر منع هذه الأم من الإدلاء برأيها في هذا الموضوع الهام بالنسبة إليها فإن الزوج كان مصرا على أن تكون له الكلمة وحده**»[5].

وفي الرِّيف حتى الابن له الحق في أن يتصرف على أمِّه، ومثال ذلك **"رابح الرَّاعي"** الّذي أحضر **"نفيسة"** إلى بيته، وحين سألته عن رأي أمِّه أجاب ضاحكا: «**لا، لا تستطيع أن ترفض فأنا الذي أتصرف هنا**»[6].

من خلال هذه النَّماذج أراد الرِّوائي أن يبِّين لنا ما تعانيه المرأة الرِّيفيَّة من تهميش وحرمان، نتيجة للأفكار الاجتماعية والإقطاعيّة التي كانت سائدة في تلك الفترة، ورغم إصرار نفيسة على الهروب من القرية من أجل تحرير نفسها وإيجاد ذاتها إلا أن محاولتها باءت بالفشل.

2- الفقــر:

تعدّ ظاهرة الفقر من أكثر الظَّواهر الاجتماعيَّة التي تعكس واقع الفئات المحرومة في المجتمع، فمن خلال الرواية صور لنا الكاتب معاناة الطبقة الكادحة في الرِّيف الجزائري خاصة الفلاَّحين الذين يعانون من ظلم واستغلال الطبقة الإقطاعيَّة، «**كان سكان القرية في مجموعهم فقراء وأمِّيين**»[7]، فقد كانوا يفتقرون لأبسط ضروريات الحياة، حيث يصف لنا الكاتب بيت العجوز **"رحمة"** وما تملكه «**الفراش حصير قديم، والوسادة محشوة بالرقم الفانية والخرف البالية**»[8]، كما ذكر أحد الأمراض التي

[1] الرواية، ص: 108.
[2] الرواية، ص: 257.
[3] الرواية، ص: 257.
[4] الرواية، ص: 242.
[5] الرواية، ص: 243.
[6] الرواية، ص: 299
[7] الرواية، ص: 86.
[8] الرواية، ص: 162.

أصابت القرية وهو مرضى **"التيفوس"** وتقول العجوز **"رحمة"** عن سبب بكم **"أم رابح":** <<**لم تولد بكماء وإنما ريح التركة (التيفوس) هو سببها هب مرض على القرية في إحدى السنوات العجاف ولم يسلم منه إلا القليل**>>[1]، ونجد أيضا معاناة سكان القرية من انعدام الماء، يقول الشَّيخ **"قويدر"** <<**الماء لا يكفي حتى للشّرب(...)**>>[2].

عبّر الرِّوائي من خلال الرِّواية تعبيرًا صادقًا عن ما يعانيه سكان القرى من فقر وحرمان، نتيجة للتَّفاوت الطَّبقي السَّائد في تلك الفترة، وسيطرة طبقة الإقطاع، بالإضافة إلى مخلّفات الاستعمار الفرنسي وانعكاساته السلبيَّة على الحياة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة للمجتمع الجزائري.

3- الجهل:

تنتشر ظاهرة الجهل بشكل كبير في الرِّيف الجزائري، وهي من أهم الظَّواهر الاجتماعيَّة التي عالجها الكاتب في الرِّواية، حيث نجد أن أغلب سكان القرية أمّيين لا يجيدون القراءة أو الكتابة، وهو ما يؤكِّده في قوله: <<**كان سكان القرية في مجموعهم فقراء وأمّيين ما عدا بعض حفظة القرآن**>>[3]، كما قدَّم لنا نماذجاً تُوضِّح مدى جهل أهل أهل القرية منها سؤال أحد الفلّاحين للشيخ: <<**إذا كان عرض الجنّة مثل السَّموات والأرض، فأين توجد النَّار إذن؟**>>[4]، فهذا السُّؤال يُبَيّن مدى جهلهم بأمور دينهم نظرا لنقص التَّوعية الدِّينية، وأيضا الرَّاعي **"رابح"** الذي <<**لم يكن من السَّهل على رابح أن يواصل الحديث مع الرجل... الفرنك.. الدّينار...الدّول والقوانين... مسائل لم يصل بعد خياله إلى تصوّرها. وكان يعتقد أن محدثه يعرف الكثير من هذه المسائل المعقدة(...)**>>[5]، وهذا يدل على عدم فهم **"رابح"** وإدراكه للقوانين والأمور السياسيَّة، فحتى الفرنك والدّينار في منظوره هي مسائل معقدة لا يستطيع عقله استيعابها، بالإضافة إلى الحوار القائم بين **"خيرة"** وابنتها **"نفيسة"** <<**التعلم أم ثانوي؟...ترى ما هو الشيء الأساسي الذي تريدونه لي؟ فتجيب الأم: الشيء الأساسي لمن في سنك هو التفكير في المستقبل(...)**>>[6]، فالأم ترى بأن التّعليم بالنِّسبة للفتاة هو شيء لا فائدة منه، منه، على عكس الزَّواج فهو الشَّيء الوحيد الذي يمكنها من خلاله أن تضمن مستقبلها.

---

[1] الرواية، ص: 150.
[2] الرواية، ص: 94.
[3] الرواية، ص: 86.
[4] الرواية، ص: 208.
[5] الرواية، ص: 135.
[6] الرواية، ص: 100.

وهذه النَّماذج ماهي إلا صورة مصغَّرة عن واقع المجتمع الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال، حيث عان من الجهل والأميَّة نتيجة لأساليب القمع وتدمير المنشآت التَّعليميَّة من قبل الاستعمار الفرنسي.

رابعا: دلالـة الأسمـاء:

إنَّ الاسم علامة يحملها الإنسان ويُعرف بها ويُعد فعل التَّسمية <<**فعل إدماج وترقية، فبفضله تؤهل الطفل وتدخله ضمن النِّظام الرمزي لمجتمعه كما نصله بالفضاء الروحي والتراث الاجتماعي، الثقافي لأهله، ذلك أنه لا يمكن للإنسان في علاقته مع محل استقراره أن يوجد ك(لا شيء) دون اسم دال عليه، كما أظهرت الدِّراسات التي أجريت على الاسم ووظيفة الشمسية أن تأثير الاسم على مسمى يتم من خلال شحنته الدلالية فلا تسمية دون دلالة: نحن ندلُّ دوما سواء تعلق بالآخرين أو بأنفسنا**>>[1]، ولقد اهتمَّ علماء الأنثروبولوجيا بدراسة أسماء الأعلام لأنها تجسِّد جانبا مهمًّا من الهويَّة الاجتماعيَّة والثقافيَّة للمجتمع، كما تعكس خلفيته الفكريَّة والعقديَّة، فعملية تحديد نوعية الأسماء تخضع للعديد من العوامل منها: **العامل الدِّيني، التَّاريخي، البيئي، الاختلاف الطَّبقي الاجتماعي والثَّقافي** داخل المجتمع.

يرى الباحث الأنثروبولوجي **"علي المكَّاوي"** أن <<**الأسماء يمكننا وصفها على أنها رموز ثقافية عالية التَّكثيف، تكشف عن علاقة الإنسان بالبيئة وتفاعله معها، ومن هنا صارت الأسماء موضوعا مشتركا للعديد من العلوم يدلي كل علم منها بدلوه في ضوء بؤرة اهتمامه**>>[2]، فالأنثروبولوجيا تدرس الأسماء من حيث مدلولاتها، وأهم العوامل المحددة في اختيارها، وما أهميتها في مجال تحديد الهويَّة الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والتاريخيَّة للمجتمع.

لكلِّ مجتمع مرجعيَّات ثقافيَّة واجتماعيَّة تتدخَّل بشكل مباشر أو غير مباشر في عملية اختيار الاسم، لذلك نجد أن أسماء الأعلام تختلف من شعب إلى آخر، فالمجتمع الجزائري مثلا يتميز بمنظومة تسمويَّة ذات خاصيَّة جزائريَّة، نابعة من التراث الثَّقافي والتَّاريخي الذي تتميَّز به كل منطقة من مناطق **الجزائر**، فمنها ما يعود إلى أصول عربيَّة إسلاميَّة، ومنها ما يعود إلى أصول أمازيغيَّة، وفرنسيَّة، وتركيَّة...، وإذا ما رجعنا إلى الرَّواية نجد أن الكاتب قد استوحى أسماء الشَّخصيَّات من البيئة القرويَّة أو الشعبيَّة، ومن هذه الأسماء نذكر:

---

[1] هدى جباس، الاسم الشخصي: تكريس لتراث اجتماعي أم تفرد لهوية ثقافية؟، البرنامج الوطني للبحث، كراسك، الجزائر ، 2005م، ص: 99.

[2] مختار رحاب، مناهج وتقنيات البحث الأنثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام L'anthroponymie، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، ع94، 19 ديسمبر 2014م، ص: 2.

نفيسة: كثيرة المال، وثمينة، ومرغوب فيها، **واسم بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن أبي طالب**، وعالمة بالحديث بغداديَّة[1].

- **خيرة**: **كثيرة الخير فاضلة من كل شيء**[2].

- **رحمة**: **رقة القلب وانعطاف يقتضي المغفرة والإحسان**[3].

- **رابح**: من الربح وتعني النَّاجح والكاسب.

- **زليخة**: **متقدمة في مشيها، وامرأة العزيز التي راودت يوسف عن نفسه**[4].

- **رضا**: من القناعة والقبول.

- **الصَّادق**: صادق: **مخلص في وعده ووعيده وحديثة، واسم نحوي أديب، وفاضل إمامي...، وقائد دمشقي في العهد العثماني**[5].

- **عبد القادر**: مركّب من كلمتين: **عبد** وتعني **المملوك، والقادر**: <<**المقدّر كل شيء وممضيه .من أسماء**

الله الحسنى>>[6].

- **الطَّاهر**: طاهر النَّقي. ضد النَّجاسة النَّظيف[7].

- **حمُّودة**: **تصغير حمد، وكثير الحمد لله، واسم أمير ومؤرّخ تونسيين**[8].

- **مالك**: **مُحتوي الشَّيء ومُستول عليه، وحابسٌ نَفْسَه عند شهوتها، واسم أحد ملوك الدولة الحميريَّة، وأحد الأئمَّة الأربعة عند أهل السنَّة**>>[9].

- **عابد**: **متعبد، واسم جد جاهلي، وفقيه مالكي**>>[10]، وهو كثير التَّعبّد لله.

- **قويدر**: تصغير اسم **قادر**.

---

[1] شفيق الأرناؤوط، قاموس الأسماء العربية، دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها ودليل الأبوين في تسمية الأبناء، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط2، 1989، ص: 146.
[2] م ن، ص: 111.
[3] م ن، ص: 115.
[4] م ن، ص: 119.
[5] م ن، ص: 59.
[6] وليد ناصيف، الأسماء ومعانيها، دار الكتاب العربي، دمشق، سورية، ط1، 1997، ص: 138.
[7] م ن، ص: 125.
[8] شفيق الأرناؤوط، قاموس الأسماء العربية، مرجع سابق، ص: 41.
[9] الرواية، ص: 77.
[10] الرواية، ص: 63.

نلاحظ أنَّ هذه الأسماء ذات طابع ديني عربي، يعكس ثقافة المجتمع الجزائري المتمسّك بتراثه العربي الإسلامي، وقد أراد الكاتب أن يُبيّن لنا من خلال اختيار هذه الأسماء أن صفات الشَّخص وأفعاله لا ترتبط دائما بمعنى الاسم الذي يحمله، **"فعابد بن القاضي"** مثلا والّذي يدلّ اسمه على كثرة التعبّد لله، نجد أن شخصيته مخالفة تماما فهو رجل غير مُتديّن، مُتسلِّط وانتهازيّ كل ما يهمُّه هو قضاء مصالحه الخاصَّة، والتَّضحية بكل شيء من أجل تحقيق ذلك.

خامسا: الأشكال التَّعبيرية الشَّعبيَّة:

تزخر الثَّقافة الشَّعبيَّة بأنواع كثيرة من فنون الأدب الشَّعبي، التّي تعكس حياة الشُّعوب وتعبّر عن واقعها وأفكارها وآمالها، وهي حصيلة للتَّجارب الاجتماعيَّة والنفسيَّة التي تعيشها الجماعة، لذلك اهتم علماء الأنثروبولوجيا بدراسة الأنواع الأدبيَّة الشعبيَّة لما تتضمنه من معطيات تاريخيَّة واجتماعيَّة، تربويَّة ونفسيَّة، تساعد على فهم السلوك الإنساني والتعرف على العادات والممارسات الشعبيَّة الخاصة بكلِّ مجتمع، ومن هذه الفنون نجد: **الأسطورة الشَّعبيَّة، الأغنية الشَّعبيَّة، اللُّغز الشَّعبي، الحكاية الشعبيَّة، المثل الشَّعبي، النكنة الشَّعبيَّة، والشعر الشَّعبي.**

اهتمَّت الرِّواية الجزائريَّة بتوظيف فنون الأدب الشَّعبي لما تحمله من معان وأفكار تتوافق مع طبيعة المواضيع الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة التي تعالجها، وهذا ما نجده في رواية **"ريح الجنوب"**؛ حيث وظّف الكاتب بعض أشكال التَّعبير الشَّعبي مثل: **المثل الشَّعبي والشِّعر الشَّعبي.**

1- المثل الشَّعبي:

يعد المثل من أكثر الأشكال التَّعبيريَّة الشعبيَّة تداولًا بين النَّاس، بما يحمله من عبر وقيم أخلاقيَّة وتربويَّة تُسهم في توعيَّة المجتمع، وتعبر عن أفكاره وأحاسيسه، ويعرف **"محمد رضا"*** الأمثال في قوله: <<**الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبراتهم، وهي أقوال تدل على إصابة المحز وتطبيق المفصل. هذا من ناحية المعنى، أما من ناحية المبنى فإن المثل الشرود يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة والأمثال ضرب من التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال، ومن هنا تتميز الأمثال عن الأقاويل الشعرية**>>[1].

* محمد رضا: هو الأستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي أديب وشاعر، وأحد أقطاب الحركة الفكرية والنهضة الوطنية في النجف الأشرف بالعراق، من مؤلفاته: أدب النظر، تذكرة، المسألة العراقية، ديوان الشّبيبي.

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، مصر، د ط، لات، ص: 139.

كما يعرّفها "**أحمد أمين**" بأنَّها: <<**نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التَّشبيه وجودة الكتابة. ولا تكاد تخلو منها أمَّة من الأمم ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب**>>[1]. فالمثل الشَّعبي هو خلاصة لتجربة إنسانية أو فكرة فلسفيَّة، يعبِّر عنها بشكل موجز وبليغ، وله القدرة على التَّأثير في سلوك الجماعة، ومن الأمثال الشَّعبيَّة التي وردت في الرِّواية نجد: <<**ما يدري بالمزود غير الي ضرب به وإلا انضرب به**>>[2]، كان النَّاس قديما يستخدمون المزوّد من أجل حفظ الدقيق والحبوب، ويدلُّ هذا المثل على أنَّه لا أحد يعلم ويُحسّ بمعاناة الأشخاص الآخرين إلاَّ من عاشها، ونجد المثل القائل <<**ناكلوا في القوت ونستنُّوا الموت**>>[3]؛ ويعني أن الإنسان حينما تكثر عليه الهموم والمتاعب يفقد الرَّغبة في العيش ويظلُّ يترقَّب قوته، ويدلُّ على اليأس.

ويعبِّر المثل <<**جرح الكبد لا يضر إلا صاحبه**>>[4] عن ما تشعر به والدة "**نفيسة**" من ألم نتيجة معاملة ابنتها السَّيئة لها، فهي دائما ما تحتقرها وتصرخ في وجهها، تقول العجوز "**رحمة**": <<**لا تكن حلو فتبلع ولا مرًّا فتدفع**>>[5]؛ يشير هذا المثل إلى الاعتدال في التعامل مع الآخرين، فبعد أن فشلت خبرة في التعامل مع ابنتها "**نفيسة**"، نصحتها العجوز "**رحمة**" بأن تتّبع أسلوب اللِّين في معاملتها، فردَّت عليها قائلة: <<**من لا يحدِّثه قلبه لا يفيد تذكيره**>>[6]؛ وهذا يعني أنَّها فقدت الأمل في أن تتغيَّر ابنتها وتصبح فتاة بارة.

ويؤكد المثل القائل: <<**لا تمشي الأرجل إلا حيث يحب القلب**>>[7] على علاقة الحب والود بين العجوز "**رحمة**" وعائلة "**ابن القاضي**"، فهي إن لم تكن تحبُّهم لما ذهبت لزيارتهم.

ومن الأمثال الواردة أيضا في الرِّواية نجد <<**اضرب امرأتك دائما فإن لم تكن أنت تعرف لماذا فهي تعرف(...)**>>[8]، يدلّ هذا المثل على احتقار الرجل للمرأة، فهي في نظره مخلوق جبان وضعيف لا يفهم إلا بالضَّرب، وهذا يعكس التَّفكير الشَّعبي الذي دائما ما يهين المرأة ويقلِّل من قيمتها.

---

[1] أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، د ط، 2013م، ص: 69.
[2] الرواية، ص: 16.
[3] الرواية، ص: 17.
[4] الرواية، ص: 31.
[5] الرواية، ص: 32.
[6] الرواية، ص: 32.
[7] الرواية، ص: 36.
[8] الرواية، ص: 239.

2- الشِّعر الشَّعبي:

إنَّ الشِّعر الشَّعبي شكل من أشكال التَّعبير في الأدب الشَّعبي، وهو لسان حال الجماعة إذْ يعتبر ترجمة صادقة لوجدان الشَّعب وأفكاره وتجاربه الاجتماعيَّة، ويرى بعض الدَّارسين أن هذا النوع من الشِّعر قد ظهر بعد أن فسدت اللُّغة العربيَّة ودخلها اللَّحن، وانتشرت العامية انتشارا واسعاً بين الناس، ويطلق الشعر الشَّعبي على <<**كل كلام منظوم من بيئة شعبيَّة بلهجة عاميَّة، تضمَّنت نصوصه التَّعبير عن وجدان الشَّعب وأمانيه متوارثا جيل عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا**>>[1]، كما يعدّ <<**معلما من معالم الثقافة الشعبية ووسيلة لغوية عميقة التأثير يصور جميع نواحي الحياة الصغيرة والكبيرة، وهو بشكل عام يغطِّي مختلف تفاصيل الحياة اليومية للفرد والجماعة**>>[2].

ويحظى الشِّعر الشَّعبي بانتشار واسع بين العامة لعفويته وبساطته، وتعبيرا عن هموم النَّاس وأمانيهم وحالاتهم النَّفسيَّة، فهو يقدِّم صورة حقيقيَّة عن حياتهم، كما له أغراض متنوِّعة مثل: **المدح، الفخر، الهجاء، الغزل، الشِّعر الدِّيني وشعر البطولات.**

لقد أورد الرِّوائي بعض الأبيات من الشِّعر الشَّعبي في روايته **"ريح الجنوب"** نذكر منها قول **الطَّاهر**: **حواجينا تقضي الحوائج بيننا ونحن سكوت والهوى يتكلم**[3]

وقد استحضره حينما سأل مالك إذا كان قد تكلم مع خطيبته **"نفيسة"** أم لا، فأجابه بأنه لم يتحدث معها، فأنشد هذا البيت للدلالة على أنه في الحب النظرات وحدها كافية لتعبر عن ما تشعر به دون الحاجة إلى الكلام.

يقول **"الشيخ القهواجي"** معبّراً عن حزنه لوفاة **"رحمة"**:

<<**ماذا تدّي يا تراب من الزينين يادرَّاق وجوه الأحباب خسارة**>>[4]

<<**الموت نموت لا نتموشي جيين الازم ذيك الدار راهي تفنيها**>>[5]

يعبر هذان البيتان على مدى تأثر الإنسان بالموت الذي لا مفر منه، فالحياة فانية لا محال، وكذلك الحزن والحسرة التي يشعر بها لفراق أحبته، فوفاة العجوز **"رحمة"** كان

---

[1] يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان-**دراسة اثنوغرافية**-، مخطوط مذكرة ماجستير، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، الجزائر، 2011-2012م، ص: 46.

[2] يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان-دراسة اثنوغرافية-، مرجع سابق، ص: 46.

[3] الرواية، ص: 81.

[4] الرواية: ص: 191.

[5] الرواية، ص:192.

لها وقع كبير في نفوس سكان القرية، فالجميع حزن على فراقها لأنّها كانت محبوبة جدا بينهم.

وقد أدرج الكاتب بيتين من الشعر الملحون عن المرأة للشيخ **"عبد الرحمان المجدوب"**:

سوق النّسا سوق غرّار يا داخلو ردّ بالك

يورولك من الريح قنطار ويخسروك في رأس مالك>>[1]

يُشير هذان البيتان إلى أن المرأة مخلوق ماكر ومخادع، لذلك وجب على الرجل أن يكون حذرا منها، فهي تفعل أي شيء من أجل الإيقاع به والحصول على ما تريد، وهذا التفكير السَّائد في البيئة الشَّعبيَّة هو ما جعل الرَّجل ينظر إلى المرأة نظرة احتقار وتهميش، ويعاملها معاملة قاسية.

سادسا: الفنون الشَّعبيَّة:

تعدّ الفنون من الأشكال التَّعبيريَّة الَّتي مارسها الإنسان منذ الأزل، فهي لون من ألوان الثَّقافة الإنسانيَّة تشمل **الرَّسم والموسيقى والنَّحت والرقص والزُّخرفة...**، تّعتبر ترجمانًا صادقًا لتاريخ الشُّعوب وحضاراتها، وهي (**الفنون**) من المواضيع التي اهتمت بها الأنثروبولوجيا الثقافيَّة كونها جزء من الموروث الثَّقافي، ومن الفنون الواردة في رواية **"ريح الجنوب"** نجد:

1- الصناعة التقليدية:

أ- الشَّنَّــةُ (القِرْبَـة):

وردت كلمة الشَّنَّة في **"المعجم الوسيط"** كالآتي: <<**(الشَّنُ). القِربَةُ الخَلَقُ الصَغِيرَة يكون الماء فيها أبرد من غيرها. (ج) شِنَانٌ**>>[2].

والشَّنَّةُ -**حسب هذه التعريف**- عبارة عن وعاء من جلد الماعز، يوضع بداخلها الماء، و تستخدم خصِّيصا لحفظ الماء وبقائه باردا؛ فهي بمثابة البراد (**الثَّلاجة**) عند الفلاَّح الشَّعبي خاصَّة في فصل الصَّيف، حيث توضع على أحد جانبي الجمل أو الحمار أثناء السَّفر وهذا ما جاء في الرِّواية: << **وأتى بشنَّة الماء التي كانت معلقة على ظهر الحمارة (...) فقالت نفيسة (...) أليس معك ماء؟ إنّ حلقي جفَّ من العطش.**

[1] الرواية، ص: 240.

[2] المعجم الوسيط، مجمّع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م، ص: 497.

فناولها رابح الشنَّة وساعدها على الشُّرب>>[1]، والملاحظ أيضا في الرِّواية أن **الشَّنَّة** ظهرت بمسمَّى آخر وهي **القِرْبَة**، ومن ذلك في الرِّواية: <<**(...) أود أن أشرب ماء باردا. أخذ آنية من طين وخرج إلى المراح (فناء الدار) حيث قربة الماء معلَّقة في مكان ظليل (...) فأحسَّ برعشة تسري في عموده الفقري ومفاصله**>>[2]، ويتم وضعها على الشَّجرة أو على وتد أو حملها على الظَّهر بعد ربط الطَّرفين جيّدا، وربط الطَّرف الآخر بحبل أو وضع سدَّادة، ولها أهميَّة كبيرة <<**في المعابر الصحراوية قديما، فقد تم استخدامها منذ أكثر من 5000 عام مضت من قبل الشعوب البدائية قديما، ولعل أقدم نماذج مصورة لها إنما تعود إلى المصريين والآشوريين القدماء، الذين استخدموا جلود الحيوانات كقرب وطوافات، كما تم استخدامها من قبل حضارات العالم القديم الكبير كبلاد فارس وروما**>>[3]، وهي تختلف بحسب أنواعها وأحجامها.

وتستعمل **الشنَّة** أو **القِرْبَة** من قبل الرُّحل خاصة في تنقُّلهم من مكان إلى آخر فهي: << **صاحبة ورفيقة للمقيم والمرتحل ويصنع حلاوة مائها القطران والمواد الأولية المحلية (...) ويتم تحضيرها بدبغ جلد الماعز من خلال تلبيسه بعدة مواد وعقاقير من الأعشاب البرية كالعرعار والملح والقطران** >>[4] فتعطي للماء مذاقا ونكهة خاصة، وبعدها <<**يترك الجلد مدة شهر على هذه الحال حتى تتفاعل كل المواد ويتشبع الجلد بها، ثم يوضع فيه الماء مدة لا تقل عن 15 يوما لتنقيته من بقايا مواد وأعشاب الدباغة حتى تعود صالحة للاستعمال**>>[5]، وقد وظَّفها الرِّوائي ليؤكد على تمسّك المجتمع الرِّيفي بماضيه الذي يعتبر جزءً من الهويَّة الثَّقافيَّة الجزائريَّة الأصليَّة.

2- الأوانـي الفخَّاريَّـة:

أ- القِدْرُ:

جاء في لسان العرب: << **القِدْرُ: مَعْرُوفَة أُنْثَى وَتَصْغِيرُها قُدَيْرٌ، بلا هَاءٍ على غَيْر قِيَاسٍ. الأَزْهري: القدر مؤنثة عند جميع العرب، بِلا هَاءٍ، فَإِذَا صَغَّرْتَ قُلْتَ لهَا قُدَيْرَة وقَدِير، بالهَاءِ وغَيْرِ الهَاءِ (...) وجمع القِدَر قُدُورٌ، لا يُكَسَّرُ على غير ذَلِكَ. وَقَدَرَ**

---

[1] الرواية، ص: 290.
[2] الرواية، ص: 142.
[3] رضا علي السيد عطا الله، قربة الماء ودورها الدنيوي والديني في مصر القديمة، مجلة الاتحاد العام للآثار بين العرب، مج: 21، ع 2، د ت، ص: 150.
[4] "القربة" تقاوم الثلاجات والمجتمع الأغواطي يرفض التخلي عنها، www.echorouk online.com، 12 ماي 2020م، 23:52.
[5] "القربة" تقاوم الثلاجات والمجتمع الأغواطي يرفض التخلي عنها، م ن.

القِدْرَ يُقْدِرُهَا ويَقْدُرُهَا قَدْرًا: طَبَخَهَا(...) ومَرَقٌ مَقْدُور وقَدِير أَيْ مَطْبُوخٌ. والقَدِير: مَا يُطْبَخُ فِي القِدْرِ>> [1]

يلاحظ من خلال التَّعريف أن **القِدْرَ** عبارة عن وعاء مصنوع من الطين، تستخدم للطَّهي على النَّار، وفي رواية **"ريح الجنوب"** استخدمتها العجوز **"رحمة"** لتحضير أشهى الأطباق وهذا ما ورد في الرِّواية: <<**..وراحت تبحث عن قدر صغيرة من طين (...)ثم أوقدت النار وقربت الأثافي من الموقد في وضع مثلث ووضعت القدر عليها (...) وكانت نار الموقد معتدلة ما عدا عودا واحدا أخذ يتأجج فأزاحته لئلا يحترق الدقيق الذي وضعته في القدر قبل نضوجه**>> [2]، وعبَّر الكاتب **" بن هدوقة"** من خلالها على الحرف التقليديَّة اليدويَّة التي تزخر بها **"الجزائر"**، حيث نجدها تنتشر بكثرة في الأوساط الشَّعبيَّة القرويَّة، تعبِّر عن تواضع شخوصها، وعن ذلك الزَّمن الجميل الغابر الذي يتَّسم ببساطة العيش، وأيضا تجسَّد عبق الماضي وأصالة التَّاريخ.

ب- الجَـرَّةُ:

الجَرَّةُ عبارة عن وعاء له << **بطن كبير وعروتان وفم واسع، وهي تشبه الأزيار بيد أنَّها أكبر حجماً ضخم في جسمها وقد قيل في المثل الشَّعبي ((طب الجرَّة على ثمها بتطلع البنت لأمها)) وكانت لا تصنع دفعة واحدة بل تصنع على مراحل (...) يستخدمونها أحيانا لخزن بعض المواد الغذائية كالطحين أو القطين**>> [3]، وهو وسيلة ناجعة لحفظ الماء ونقله من مكان إلى مكان آخر، وقد ذكرها الرِّوائي على لسان العجوز **"رحمة"**: <<**(...) ثم اتَّجهت إلى الصندوق الأسود حيث تخزن كل ما هو ثمين عندها. فأخرجت من جرة سمن صغيرة وأربع بيضات. ورجعت إلى مكانها قرب الموقد فجلست وفتحت الجرة وأخذت ملعقة من خشب**>> [4]، وقد وظّفت في الرِّواية لتعبِّر عن طريقة عيش الإنسان الشَّعبي المتمسِّك بهويَّته هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعدُّ **(الجرّة)** من الأساسيَّات والضَّروريَّات التي لا غنى عنها يستعين بها أهل الرِّيف لقضاء حاجاتهم اليوميَّة.

ومن **الأواني الفخَّاريَّة** التي وظَّفها الرِّوائي أيضا نجد:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، باب القاف، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، لات، ص: 79- 80.
[2] الرواية، ص: 145.
[3] يحي جبر، حسن نعيرات، واقع مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني (واقع وتحديات)، جامعة النجاح الوطنية، د ط، 2009م، ص: 61.
[4] الرواية، ص: 145.

ج- المِثـْرد:

وهو عبارة عن صحن كبير من الفخَّار به رسومات وله قاعدة يجلس عليها يقول الراوي: <<**وأخرجت العجوز من قفتها ثلاثة أكواب جديدة ومثردًا من فخار، وقالت: ((هذا الكوب لك يا نفيسة، أرأيت هذه الوردة المرسومة عليه؟ إنه لك صنعته من أجلك، وهذا الصَّغير لعبد القادر، أما هذا الذي رسمت فيه عرجونا فهو لسي عابد (أب نفيسة) وهذا المثرد لخيرة**>>[1]، مما يدل على البيئة الاجتماعيَّة الرِّيفيَّة الجزائريَّة التي تتَّصف بالجود والكرم وحسن الضِّيافة.

ونافلة القول، يعتبر الفخَّار والصِّناعات التَّقليديَّة من أهم الحرف التَّقليديَّة التي لا طالما كانت ولا تزال مشتهرة في الأوساط الاجتماعيَّة الجزائريَّة، إلاَّ أنَّه بحكم التَّطوُّرات والتَّحوُّلات الجذريَّة النَّاتجة عن بزوغ وظهور العولمة والغزو الثَّقافي،، شهدت تراجع ملحوظ يكمن في قلَّة استعمالها لتصبح الأواني الأكثر حداثة وعصريَّة محلّها، فارضة وجودها بقوَّة في الجزائر، لكن وعلى الرَّغم من ذلك تبقى الحرف التَّقليديَّة بمثابة الوسيط بين الماضي والحاضر، وجزءً من كينونة الإنسان الجزائري وتاريخه، وهو ما تهتمّ به الأنثروبولوجيا.

وقد وظَّف الكاتب في رواية **"ريح الجنوب"** مجموعة من الظَّواهر الثَّقافيَّة الشَّعبيَّة في الرِّيف الجزائري، والَّتي تتمثَّل في المعتقدات الشَّعبيَّة(كالتَّبرك بالأولياء الصَّالحين، والشَّعوذة)، والعادات والتقاليد (**كاللِّباس، والطَّعام، والزَّواج**)، والصِّناعة التَّقليديَّة، والشِّعر الشَّعبي وبعض الظَّواهر الاجتماعية مثل: (**سيطرة الرجل على المرأة، والفقر والجهل**)، وقد أراد من خلالها أن يقدِّم لنا صورة واقعية عن الحياة الثَّقافيَّة والاجتماعيَّة لسكان الرّيف، ويبيّن مدى تمسُّكهم بالموروث الثَّقافي للمجتمع الجزائري.

[1] الرواية، ص : 18.

خاتمة

وقبل أن نضع نقطة النِّهاية لبحثنا، ونختم دراستنا المتواضعة الّتي جعلتنا نبحر بين صفحات الكتب، ونرسي سفينة حملتنا في عوالم هذه الرِّواية المتميزة، نود أن نتوّج بحثنا بأبرز النّتائج الّتي توصلنا إليها على النحو الآتي:

- الأنثروبولوجيا علم حديث النّشأة يهتم بكينونة الإنسان، ويدرس تاريخ المجتمعات والثَّقافات الإنسانيَّة، ويحاول تفسير أوجه التَّشابه والاختلاف بينها.

- تهدف الأنثروبولوجيا الثَّقافيَّة إلى دراسة الظّاهرة الثّقافيَّة، وتحديد عناصرها، ودراسة عمليات التَّغيير والتَّمازج الثَّقافي سواء في العصور البدائيَّة أم المعاصرة.

- تهتمُّ الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة بدراسة أصول المجتمعات وتحديد دور الفرد وسلوكه داخل المجتمع، وتهتم أيضا بالبناء الاجتماعي وما يحتويه من نظم وعلاقات وظواهر خاصَّة في المجتمعات البدائيَّة التي يظهر فيها تكامل وحدة البناء الاجتماعي بوضوح.

- يشكِّل الأدب فضاءً متميّزا للعديد من الدِّراسات الأنثروبولوجيّة.

- تهتم أنثروبولوجيا الأدب باكتشاف وتحليل الأنساق الثَّقافيَّة والاجتماعيَّة الموجودة داخل العمل الأدبي، خاصَّة فنون الأدب الشَّعبي الّتي تعتبر مرآة عاكسة لتاريخ الشُّعوب وتراثها الفكري والمادي، والرِّواية أيضا باعتبار أنّ مواضيعها مستمدَّة من الواقع الاجتماعي والثَّقافي، فهي تقدِّم أنموذجًا مصغّرًا عن حياة الأفراد داخل المجتمعات.

- إنّ العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب هي علاقة تداخل واعتماد متبادل؛ فيما يتعلق بالمشكلات والتَّقنيات والمناهج، فكل منها يستفيد من المعلومات والأبحاث الّتي يقدِّمها الآخر حسب مجال اهتمامه.

- يعدّ **القرن العشرين** مراحل تكوين الأنثروبولوجيا وتطوّرها.

- تعتبر رواية **"ريح الجنوب"** رواية واقعيَّة بامتياز؛ فقد صوَّر لنا الكاتب من خلالها الحياة الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة في الرّيف الجزائري في فترة السبعينيات من القرن الماضي، وما تعانيه الطبقة الكادحة خاصَّة الفلاَّحين من فقر وتهميش في ظل حكم طبقة الإقطاع.

- رغم التطوّر العلمي مازال الطِّب الشَّعبي يحتفظ بمكانته في الأوساط الشَّعبيَّة.

- أشار الرِّوائي **"عبد الحميد بن هدوقة"** إلى تمسّك وتشبّث المجتمع الرِّيفي بعاداته وتقاليده.

- عالجت الرِّواية بعض الظَّواهر الاجتماعيَّة السَّائدة في الرِّيف الجزائري **كالجهل، والفقر، وسيطرة الرجل على المرأة.**

- تتجلّى عناصر الثّقافة الشّعبيّة في رواية ريح الجنوب في: **العادات والتّقاليد، والمعتقدات الشّعبيّة كالاعتقاد بالأولياء الصّالحين والشّعوذة والطب الشّعبي**، وأشكال التّعبير الشّعبي مثل: **الشّعر الشّعبي، والمثل الشّعبي.**

- يعتبر الفقر من أهم الظَّواهر الاجتماعيَّة الّتي تحاكي واقع المجتمع الرِّيفي بعد الاستقلال.

- جسَّدت العادات والتَّقاليد في الرِّواية رمزا من رموز الهويَّة الجزائريَّة وأصالتها وتاريخها.

ويبقى هذا العمل المنجز مجرّد محاولة لدراسة منتوج أدبي روائي يحمل في طيَّاته زئبقيَّة الطَّرح تحتمل الخطأ والصّواب، خصوصا وأنّ القراءات تتعدَّد وتتلوَّن باختلاف المشارب والكتَّاب، ونأمل أن يكون موضوعنا بوابة صغيرة نلج من خلالها إلى موضوعات أخرى.

توصية ختامية:

تعدّ رواية ريح الجنوب أوّل رواية عربيّة جزائريّة ناضجة فنّيا، تصوّر مرحلة المخاض الّتي سبقت إصدار قانون الثّورة الزّراعيّة، فهي رواية مطواعة ومرنة مازالت تحتاج العديد من الأبحاث والدّراسات، وخاصّة الجانب الثّقافي منها مثل: المأكل والملبس والعادات والّتقاليد والفنون الشّعبيّة...، وكلّها يمكن اعتبارها أنساقا ثقافيّة ظاهرة، ولكنّها تحتاج من يُميط عنها اللّثام، ويمكن أن نطرح إشكاليّة أخرى تتمثّل في البحث عن الأنساق الثّقافيّة فيها، **ففيما تتجلّى الأنساق الثّقافيّة في رواية ريح الجنوب؟ وماهي الأبعاد المختلفة لهذا التّجلّي؟.**

ملحق

1 – التعريف بالروائي "عبد الحميد بن هدوقة"

2– ملخص رواية "ريح الجنوب" للروائي "عبد الحميد بن هدوقة".

التَّعريف بالرّوائي "عبد الحميد بن هدوقة"

ولد "**عبد الحميد بن هدوقة**" في **9 يناير 1925 بالمنصورة (ولاية برج بوعريريج).** بعد التعليم الابتدائي انتسب إلى معهد الكتانية **بقسنطينة،** ثم انتقل إلى **جامع الزَّيتونة بتونس** ثم عاد إلى **الجزائر** ودرس بمعهد الكتانية **بقسنطينة**. نضاله ضد المستعمر الفرنسي الذي كان له بالمرصاد، دفعه إلى مغادرة التُّراب الوطني مرة أخرى نحو فرنسا ثم يتَّجه عام **1958م لتونس،** ثم يرجع إلى الوطن مع فجر الاستقلال. توفي في **أكتوبر 1996م** [1].

في **19 سبتمبر سنة 1990** ينتخب ضمن أعضاء اللَّجنة المديرة المنبثقة عن المؤتمر الخامس لاتحاد الكتَّاب الجزائريين كما انتخب أمينا عاما مساعدا و"**رشيد بوجدرة**" أمين عام.

تقلَّد منصب المدير العام للمؤسسة الوطنية للكتاب ثم رئيسا للمجلس الأعلى للثَّقافة قبل أن يعيَّن عضوا و نائب رئيس المجلس الاستشاري الوطني من قبل الرَّئيس الراحل "**محمد بوضياف**" [2].

مؤلَّفـاته:

له **مؤلَّفات** عدّة منها شعريَّة ومسرحيَّة وروائيَّة أكسبته شهرة كبيرة، وهذه المؤلفات ترجمت لعدَّة لغات. <<أكسبته نشأته في الأوساط الريفيَّة معرفة واسعة بنفسيَّة الفلاحين وحياتهم. ما جسَّده في عدة روايات تناولتها الإذاعات العربية.

- **الجزائر بين الأمس واليوم،** دراسة نشرت تحمل اسم وزارة الأخبار للحكومة الجزائريَّة المؤقَّتة سنة **1959**.

- **ظلال جزائريَّة (مجموعة قصص)** نشرت في **بيروت** عن دار الحياة سنة **1961**.

- **الأشعَّة السَّبعة (مجموعة قصص)** صدرت في **تونس** عن الشَّركة القوميَّة للتوزيع والنشر سنة **1962**.

- **الأرواح الشَّاغرة (ديوان شعر)** صدر في **الجزائر** عن الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع سنة **1967**>> [3].

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة ويكيبيديا ar.wikipedia.org

[2] السيرة الكاملة لعبد الحميد بن هدوقة www.benhedouga.com

[3] رواية بان الصبح لعبد الحميد بن هدوقة، مدونة برج بن عزوز www. albordj.blogspot.com

- "ريح الجنوب" (**رواية**) صدرت في **الجزائر** عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة **1971.**

<<- **الكاتب** وقصص أخرى (**مجموعة قصص**) صدرت في **الجزائر** عن الشَّركة الوطنيّة للنّشر والتوزيع.

- **نهاية الأمس** (**رواية**) صدرت في **الجزائر** عن الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع سنة **1975.**

- **بان الصُّبح** (**رواية**) صدرت في **الجزائر** عن الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع سنة **1980.**

- **الجازية والدراويش** (**رواية**) صدرت في **الجزائر** عن الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع سنة **1983.**

- قصص من الأدب العالمي (مجموعة قصص ترجمها الكاتب واختارها من الأدب العالمي، صدرت في الجزائر عن الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع سنة **1983.**

- **النسر والعقاب** (**قصة للأطفال بالألوان**) صدرت في **الجزائر** عن الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع سنة **1985.**

- **قصة في ايركوتسك** (**مسرحيَّة سوفياتيَّة مترجمة**) صدرت في **الجزائر** عن الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع سنة **1986.**

- **دفاع عن الفدائيين** (دراسة مترجمة عن عمل قام به المحامي **جاك فيرجيس**) نشرت في **بيروت** سنة **1975**، وسلمت هذه الدِّراسة إلى منظَّمة التَّحرير الفلسطينيَّة.

- **غدا يوم جديد** (**رواية**) صدرت في **الجزائر** سنة **1992** في **بيروت** عن دار الأدب سنة **1997.**

- **أمثال جزائريَّة**، صدر في الجزائر، عن الجمعيَّة الجزائرية للطُّفولة سنة **1974-1993**>>[1].

[1] رواية بان الصبح لعبد الحميد بن هدوقة، مدونة برج بن عزوز، www. albordj.blogspot.com، مرجع سابق.

ملخص رواية "ريح الجنوب:

صدرت رواية ريح الجنوب لـ"**عبد الحميد بن هدوقة**" في **5** نوفمبر سنة **1970م عن الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع** سنة **1971**م، يبلغ عدد صفحاتها **317**، وقد ترجمت الرّواية إلى **الفرنسيَّة والألمانيَّة، والصِّينية، والرُّوسيَّة، والإسبانيَّة، والهولنديَّة، والبولونيَّة والسلوفانيَّة، وتشيكيَّة**...الخ.

تدور أحداثها في قرية محافظة تقع في الجنوب الجزائري، عالجت موضوعين مهمّين هما: **موضوع المرأة والأرض**، كما كشفت عن الواقع الاجتماعي والثَّقافي والسِّياسي للمجتمع الجزائري بعد الاستقلال، خاصّة الرِّيف الجزائري وما تعانيه الطَّبقة الكادحة من ظلم وحرمان.

تبدأ أحداث الرَّواية في صباح يوم الجمعة، أين كان "**عابد بن القاضي**" رفقة ابنه الصغير "**عبد القادر**" أمام المنزل يساعدان "**الرّاعي رابح**" على الخروج بالغنم من ممرّ ضيّق، وبعد أن استعدّا للذهاب إلى السوق، خطرت ببال "**ابن القاضي**" فكرة تزويج ابنته "**نفيسة**" من "**مالك**" شيخ البلدية، وهو الحل الوحيد لضمان حماية أراضيه بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي <<**وخطرت بباله فكرة قديمة وهو يرى نافذة حجرة نفيسة ما تزال مغلقة، فكرة بعثت في نفسه سرورا غامضا، وكان مضمونها يتلخّص في تزويج ابنته نفيسة بمالك شيخ البلدية**>>[1] ثمّ تظهر "**نفيسة**" الطّالبة الجامعيّة الّتي تقضي عطلتها الصَّيفيّة في القرية، وهي تتذمّر وتعبّر عن حنينها إلى **الجزائر العاصمة**، أين تعيش بحريَّة على عكس القرية فهي بالنِّسبة لها بمثابة منفى؛ لأنّه لا يسمح للفتيات بالخروج إلاّ في المناسبات بحكم العادات والتَّقاليد الّتي يتمسَّك بها أهل القرية، وبعد حوار طويل مع نفسها ومع والدتها، جاءت العجوز "**رحمة**" لزيارتهم من أجل الذهاب إلى المقبرة، ففرحت كثيرا بالخروج <<**أرغب في ذلك يا خالة؟ أود أن أرى الدنيا، إنني اختنقت في هذا السِّجن**>>[2] .

وبعد مرور أيام بدأت القرية تستعدّ لإقامة حفل تدشين مقبرة لأبناء الشهداء، وقد كان الاحتفال في بيت "**ابن القاضي**" أين ذهب سكان القرية لتناول الطعام هناك، وكانت هذه فرصته ليعرّف **مالك بنفيسة**، ويحاول التَّمهيد له من أجل الزّواج. ثم نجد الحوار القائم بين "نفيسة" ووالدتها "**خيرة**"، والّتي تخبرها بأنّ والدها قد قرّر عدم عودتها إلى الجزائر، وأنّه سيزوّجها بمالك لكنّ **نفيسة** رفضت هذا الزَّواج وقالت: <<**قولي له لن أتزوّج، ولن أنقطع عن دراستي، سأعود إلى الجزائر مهما كان**

[1] الرواية، ص: 06.
[2] الرواية، ص: 21.

الحال>>[1]، وعندما سمع الأب بهذا أخبرها بأنّ قراره لا رجعة فيه، وبعد ذلك تعتزم **"نفيسة"** إيجاد حلّ من أجل التّخلّص من هذا الزّواج، فبعثت برسالة إلى خالتها الّتي تقيم في العاصمة لعلّها تساعدها ولكن دون فائدة، ومع مرور الأيّام وإصرار **"ابن القاضي"** على تزويج **"نفيسة"**، وعناد هذه الأخيرة ورفضها لهذا الزّواج ورغبنها في إكمال دراستها، قرّرت الهروب فوضعت خطّة محكمة، أين كان يوم الجمعة حيث يذهب سكّان القرية إلى السوق وتقلُّ الحركة، فانطلقت في طريقها عبر الغابة ولكن سوء حظها لدغها الثّعبان، فأنقذها **رابح** وأخذها إلى بيته لتتعالج، وظلّ أهلها يبحثون عنها لأيّام، ثمّ علم والدها بأنّها في بيت الرّاعي فذهب إلى هناك واعتزم قتله، ولكن والدة **رابح** ضربته بفأس على رأسه فخرّ صريعا، فندمت **"نفيسة"** وعادت إلى البيت خائبة بعد أن باءت محاولتها بالفشل.

[1] الرواية، ص: 103.

-الحايك، الملحفة، الملاية

travelzad.com

- البرنوس

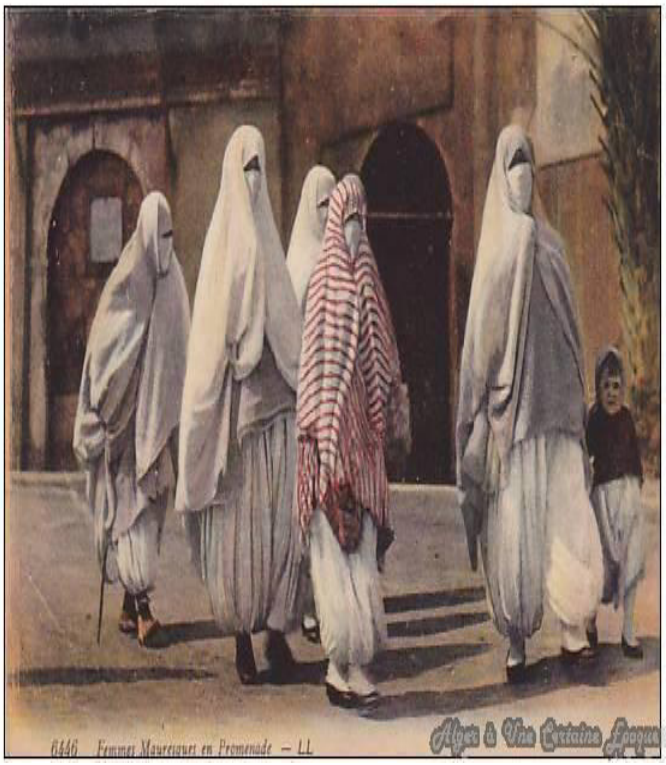

– المنديل

- الكسكس

- الزميتة

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

1- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2012م.

ثانيا: المعاجم والقواميس:

2- أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، باب القاف، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، لات.

3- أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، د ط، 2013م.

4- رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الأفاق العربيَّة، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.

5- رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، الدار العربية للموسوعات بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

6- سعيد جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط، 2004م.

7- شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا(عربي-إنجليزي)، جامعة الكويت، ط1، 1981م.

8- شفيق الأرناؤوط، قاموس الأسماء العربية، دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها ودليل الأبوين في تسمية الأبناء، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط2، 1989م.

9- شهاب الدين أبي عبد اله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، مج 1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م.

10- صالح مصلح أحمد، الشّامل قاموس مُصطلحات العلوم الاجتماعيّة (إنجليزي-عربي)، دار عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، 1999.

11- عبد الرحمان بن عبد العزيز المانع، معجم الكلمات الشعبيَّة في نجد (منطقة الوشم)، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط1، 1418هـ.

12- عبد النور جبور، إدريس سهيل ، المنهل (قاموس فرنسي-عربي)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1983م.

13- مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2007م.

14- المعجم الوسيط، مجمّع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م.

ثالثا: المراجع:

أ- المراجع العربية:

15- إبراهيم الحجري، المتخيل الروائي العربي(الجسد، الهوية، الآخر) مقاربة سردية أنثروبولوجية، محاكاة للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2013م.

16- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، تحقيق م للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، دائرة المعارف العثمانية، د ط، 1958م.

17- أحمد أبو زيد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الثَّقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1978م.

18- أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج1، القاهرة، مصر، د ط، 1962م.

19- أحمد علي عجيبة، أثر الكنيسة على الفكر الأوروبي، موسوعة العقيدة والأديان دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.

20- أحمد علي عجيبة، البابوية وسيطرتها على الفكر الأوروبي في العصور الوسطى، مكتبة المهتدين الإسلامية، طنطا، ط1، 1991م.

21- جورج فيليب الفغالي، المسيحية الأوروبية خلال القرون الوسطى، موسوعة الحضارة المسيحية، مج،10 دار نوبليس، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

22- حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا، (فصول في تاريخ علم الإنسان)سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1978م.

23- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تع، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م.

24- خفاجة محمد صقر، هيرودوت يتحدث عن مصر، دار العلم، القاهرة، د ط، 1966م.

25- رحلة ابن بطوطة، تحفة النُّظار في غَرائب الأمْصَار وعجائِب الأسْفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، ج2، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

26- الزهرة إبراهيم، الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الثقافية، وجوه الجسد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط 1، 2009م.

27- شريف كنعانة، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، مؤسسة نادية للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع، رام الله فلسطين، د ط، 2011م.

28- عاصم محمد رزق، علم الآثار بين النظريّة والتّطبيق، مكتبة مدبولي، د ط، 1996م.

29- عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام(أنواعها وآدابها)، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1، 1996م.

30- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدّرويش، ج1، دار يعرب، دمشق، د ط، 2004م.

31- عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، رحلة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م.

32- عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1980م.

33- علاء جواد كاظم، الفرد والمصير، بحث في الأنثروبولوجيا الثّقافيّة، التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

34- علي فهمي خشيم، نصوص ليبيَّة، دار مكتبة الفكر، ليبيا، ط 2، 1975م.

35- عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2004م.

36- فؤاد زكرياء، جمهورية أفلاطون، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د ط، 2004م.

37- فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف، مصر، د ط، 1965م.

38- كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، قراءة في المكونات والأصول، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2004م.

39- لبنى أحمد نور محمد، الحفريات والتاريخ الطبيعي للإنسان، معهد والدراسات الأفريقية، دط، 2014_2015م.

40- محمد الجوهري وآخرون، الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة (قضايا الموضوع والمنهج)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، دط، 2004م.

41- محمد الجوهري وآخرون، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، مكتبة دار العلم، القاهرة، مصر، 2007م، د ط.

42- محمد رياض، الإنسان (دراسة في النوع والحضارة)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012م.

43- محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، دط، لات.

44- محمود محفوظ سمُّور، التراث في جيرود، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2011م.

45- مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، منشورات الاختلاف دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

46- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط 3، 1991م.

47- مها محمد فوزي معاد، الأنثروبولوجيا اللّغويّة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د ط، 2009م.

48- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، مصر، دط، د ت.

49- نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصريّة العالمية للنشر لونجمان، الجيزة، مصر، ط1، 2003م.

50- نبيل الحسني، الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الامام الحسين، دراسة إسلامية في علم الإناسة المعاصر قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ط1، العراق، 2009م.

51- وليد ناصيف، الأسماء ومعانيها، دار الكتاب العربي، دمشق، سورية، ط1، 1997م.

52- يحي جبر، حسن نعيرات، واقع مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني (واقع وتحديات)، جامعة النجاح الوطنية، د ط، 2009م.

ب- المراجع المترجمة:

53- إيقنز برتشارد، الأناسة المجتمعيّة (ديانة البدائيين في نظريّات الأنّاسين)، تر: حسن قبيسي، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

54- إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفلكلور، تر، محمد الجوهري، حسن الشامي دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1972م.

55- بريان م . هويل، جينيل وليامز باريس، المدخل إلى الأنثروبولوجيا الثّقافيّة (من منظور مسيحي)، تر: إدوارد وديع عبد المسيح، مكتبة دار الكلمة للنّشر والتّوزيع، ط1، 2015م.

56- بيرتي ج بيلتو، دراسة الانثروبولوجيا (المفهوم والتاريخ)، تر: كاظم سعد الدين، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ط 1، 2010م.

57- تدهو ندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، تر: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتصوير، ج1 من ح أ إلى حرف ط، د ط، لات.

58- توماس هايلاند إيركسون، فين سيفرت نيلسون، تاريخ النظرية الأنثروبولوجية، تر: لاهاي عبد الحسين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013م.

59- جاستون بوتول، تاريخ علم الاجتماع، تر: عبدون غنيم، الدار القومية للطباعة والنشر، د ط، لات، الاسكندرية، مصر.

60- جاك لومبار، مدخل إلى الانثروبولوجيا، تر: حسن قيسي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

61- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعيّة، تر: منير السعيداني، مر: الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

62-شارل سنيويوس، تاريخ حضارات العالم (الحضارة الفرعونية-الآشوريون-البابليون-الفينيقيون-الفرس-اليونان-الرومان)، تر: محمد كرد علي، الدار العالمية للكتب والنشر، الجيزة، مصر، ط1، 2012م.

63- مارك أوجيه، جان بول كولاين، الأنثروبولوجيا، تر: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

المراجع الأجنبية:

64- Le Grand Larousse, Illustré, 2008.

رابعا: الرسائل الجامعية:

65- أحمد بوشطارة ، نابي فتح الله، الطقوس الجنائزية في الوسط الحضري دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مدينة سيدي علي ولاية مستغانم، مخطوط مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2016-2017م.

66- دليلة بن اعمارة ، بوغزالة محمد سمية، توظيف الموروث الشعبي في روايتي "ليلة هروب فجرة" و"المقبرة البيضاء" لأحمد زغب، مخطوط مذكرة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الشهيد حمّة لخضر، الوادي، الجزائر، 2018-2019م.

67- عادل حميسي، خيرة بدراني، اللجوء إلى السحر والشعوذة وعلاقته بالعوامل الدينية والاجتماعية، مخطوط مذكرة ماستر، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الجيلاني، بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015-2016م.

68- عبد الله بابا حد، تمثل الأولياء الصالحين لدى مريدي الزوايا، دراسة ميدانية لمريدي الزوايا القادرية بورقلة، مخطوط مذكرة ماستر، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013-2014م.

69 - فوزية كواشي، التّحليل البنيوي الأنثروبولوجي للأسطورة – كتاب الأنثروبولوجيا البنيوية ليفي كلود ستراوس أنموذجا، مخطوط مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللّغات، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2014-2015م.

70-كريمة تريعة، تجلّيات الأنثروبولوجيا الثّقافيّة في رواية "رمانة للطّاهر وطّار أنموذجا"، مخطوط لنيل شهادة الماستر، كلّية الآداب واللّغات، جامعة قالمة، الجزائر، 2014-2015م.

71- منى طلحي، الحكم في ولاية قالمة-دراسة أنثروبولوجية-، مخطوط مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2015م.

72- ناصر بن محمد بن مشري الغامدي، لباس الرجل (أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي)، مخطوط أطروحة دكتوراه في الفقه الإسلامي، ج1، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط3، 1434هـ.

73- هناء داود، تجليات الموروث الثقافي في الرواية الجزائرية المعاصرة "شبح الكليدوني" لمحمد مفلاح أنموذجا، مخطوط مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2017- 2018م.

74- يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان-دراسة اثنوغرافية-، مخطوط مذكرة ماجستير، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، الجزائر، 2011-2012م.

خامسا: المجلات والمطبوعات والمقالات:

75- إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافية والدراسات الإقليمية، مجلة دراسات تاريخية، العددان 117-118، 2012م.

76- أحمد فخري، مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد)، منتديات مجلة الابتسامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2012م.

77- أزهري مصطفى صادق على، الأنثروبولوجيا الطبيعيّة والثقافية (علم الإنسان الطبيعي والثقافي)، جامعة الملك سعود، كلية السياحة والآثار،أثر214،ج1، 2012م.

78- أزهري مصطفى صادق على، مقدمة في الأنثروبولوجيا، جامعة الملك سعود، كلية السياحة والأثار، العدد 221، 2013م.

79- إيمان لفنة حسين، الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد، مجلة القادسيَّة في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، ع4، 2009م.

80- بشير بهادي، جماليات الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية (قراءة في رواية تنزروفت بحثا عن الظل لعبد القادر ضيف الله)، مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات الجامعي لتمنراست، الجزائر، العدد11.

81- خواجة عبد العزيز بن محمد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، غرداية، الجزائر، د ط، 2015م.

82- رحاب مختار ، مناهج وتقنيات البحث الأنثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام L'anthroponymie، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، ع94، 19 ديسمبر 2014م.

83- رضا علي السيد عطا الله، قربة الماء ودورها الدنيوي والديني في مصر القديمة، مجلة الاتحاد العام للآثار بين العرب، مج: 21، ع 2، لات.

84- سهام بودروعة، محاضرات في التحليل الأنثروبولوجي للأدب، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، 2018-2019م.

85- الطاهر غراز ، محاضرات في مقياس أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، 2018- 2019م.

86- مبروك دريدي، مقياس الأنثروبولوجيا، مطبوعة علميّة، كلّية الآداب واللّغات، جامعة سطيف2، الجزائر، 2014-2015م.

87- مسعود شباحي ، الطقوس الجنائزية في مصر القديمة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامع باتنة1، ع33، ديسمبر2015م.

88- ناهضة عبد الستار وآخرون، أنثروبولوجيا الأدب دراسة لقصة (أنا الذي رأى... وثائق) للقاص محسن الرملي، مجلة القادسية للعلوم الإنسان-جامعة القادسية-، ع1، 15جانفي2016م.

89- نفيسة دويدة، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات، ع68، أفريل، جوان 2015م.

90- هدى جباس، الاسم الشخصي: تكريس لتراث اجتماعي أم تفرد لهوية ثقافية؟، البرنامج الوطني للبحث، كراسك، الجزائر ، 2005م.

91- هدى عبد الله الحسين، زواج الأقارب والأمراض الوراثية(دراسة سوسيولوجية) مطبقة على أسر في مدينة الرياض، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد الثامن، شهر2، 2019م.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

92- رواية بان الصُّبح لعبد الحميد بن هدوقة، مدونة برج بن عزوز،

www.albordj.blogspot.com

93- السيرة الكاملة لعبد الحميد بن هدوقة www.benhedouga.com

94- عبد الحميد بن هدوقة ويكيبيديا ar.wikipedia.org

95 - القربة" تقاوم الثلاجات والمجتمع الأغواطي يرفض التخلي عنها، www.echorouk online.com، 12 ماي 2020م، 23:52.

فهـــرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-ج

الفصل النظري :لمحة عامة عن الأنثروبولوجيا وعلاقتها بالأدب

أولا :مفهوم الأنثروبولوجيا 06-10

ثانيا :نشأة الأنثروبولوجيا..... 10-22

1- العصر القديم.....11

أ- عند الإغريق اليونانيين القدماء..... 12

ب- عند الرومان..... 14

ج- عند الصينيين القدماء..... 15

2- العصور الوسطى.....15

أ- العصور الوسطى في أوروبا.....16

ب- العصور الوسطى عند العرب.....16

3- في عصر النهضة الأوروبية.....20

ثالثا :أقسام الأنثروبولوجيا(فروعها).....22-31

1- الأنثروبولوجيا الطبيعية (العضوية).....22

أ- فرع الحفريات القديمة أو المستحثات 24

ب- فرع الأجناس البشرية(الأجسام البشرية)..... 25

2- الأنثروبولوجيا الاجتماعية.....25

- الأنثروبولوجيا الثقافية.....27

أ- علم الثقافات المقارن الاثنولوجيا.....28

ب- علم الآثار ما قبل التاريخ.....29

ج- علم اللغويات.....30
رابعا :اتجاهات دراسة الأنثروبولوجيا.....31 -32
1- الاتجاه التاريخي التجزيئي.....31
2- الاتجاه البنائي الوظيفي..... 32
خامسا :علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب.....32-34
الفصل التطبيقي :تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في رواية "ريح الجنوب"
أولا: العادات والتقاليد.....36
1- اللّباس.....36
أ- البرنُس.....36
ب- العباءة.....38
ج- الجُبَّة.....39
د- المنديل.....40
2- الطعام.....40
أ- الكسكس.....41
ب- الفطائر.....41
ج- القديد أو الخليع.....42
د- الزميتة.....42
3- الزواج.....44
ثانيا: المعتقدات الشعبية.....45
1- المعتقدات المتعلّقة بالتبرك بالأولياء الصالحين..... 45
2 -المعتقدات المتعلقة بالشعوذة وطرد الجن.....47
3- المعتقدات المتعلقة بالموت.....49

4 - الطب الشعبي 51
ثالثا :الظواهر الاجتماعية.....53
أ- سلطة الرجل على المرأة.....53
ب- الفقـــر 54
ج-الجهل.....55
رابعا: دلالة الأسماء 56
خامسا: الأشكال التعبيرية الشعبية.....58
1 -المثل الشعبي 58
2- الشعر الشعبي.....60
سادسا: الفنون الشعبية.....61
1 - الصناعة التقليدية 61
2- الأوانـي الفخاريـة.....62
أ- القِدر.....62
ب- الجرَّة.....63
ج- المِثرد.....64
خاتمة .....66 -67
ملحق.....69-77
1-التعريف بالروائي "عبد الحميد بن هدوقة".....69-70
2- ملخص رواية ريح الجنوب للروائي "عبد الحميد بن هدوقة".....71-72
قائمة المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

ملخص:

يهدف هذا البحث المعنون بـــ "**تجلّيات الأنثروبولوجيا** في رواية "**ريح الجنوب**" "**لعبد الحميد بن هدوقة**" إلى إبراز مواطن الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة والثّقافيّة في الرّواية من قبيل: **اللّباس، الطّعام، الزّواج، المعتقدات الشّعبيّة، سلطة الرّجل على المرأة، الفقر والجهل، المثل الشّعبي، والشّعر الشّعبي، والفنون الشّعبيّة، ودلالة الأسماء.**

Summary

My desertation entitled "**Manifestation of anthropology**" in the novel "**Rih el janoub**" written by "**Abd–el Hamid Ben Hadouga**" heads to stating social and cultural anthropology in the novel through : life styles clothes, food habits (**eating habits**), weddings, men's authority on women, poverty, ignorance, proverbs, poem,folks and names (**nouns**) conotations.